الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي – ميلة

المعهد: الآداب و اللغات

الميدان: اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

سؤال الهوية في الشعر المهجري
إيليا أبو ماضي أنموذجا - الطلاسم

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبات:

- سميحة حميم
- سليمة بوخبزة
- كلثوم لعربي

إشراف الأستاذة:

غزالة شاقـــــور

السنة الجامعية: 2011/2010

دعـــــــاء

يا رب يا ذا الجلال و الإكرام أحمد الله وأشكرك يا حي يا قيوم

رب إشرح لي صدري و يسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما

يا رب إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ

إعتزازي بكرامتي

آميـــــــــــــــــــــــــــــن يا رب

شكر وتقدير

وفاءا لأهل الوفاء ، واعترافا بالفضل و الجميل نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الكريمة " غزالة شاقور" التي أشرفت على بحثنا ، والتي لم تبخل علينا بما من شأنه إفادتنا ، إليها نهدي ثمرة جهدنا .

إلى كل أساتذتنا الكرام و خاصة الأستاذين :

" سليم بوعجاجة " و " يوسف بن جامع " اللذين لم يبخلا علينا بالمراجع .

شكـــــــــرا

مقـــــــدمـــــــة:

مقدمة:

ظهرت عدة مدارس أدبية في الأدب العربي ومن بين سائر المدارس التي عرفها الشعر العربي تميزت المدرسة المهجرية عن غيرها، لما قدمته من رؤى تجديدية في الشكل و المضمون، فقد استطاعت أن تقفز بالأدب العربي قفزة كبيرة ، أوصلته إلى الآداب العالمية، وذلك لما تناولته من قضايا جوهرية . من بين أهم القضايا قضية الهوية، فالشعراء المهجريين في بعدهم عن بلادهم الأصلية، وجدوا أنفسهم في مجتمعات غريبة ولذلك كانت غايتهم الحفاظ على ثقافتهم وهويتهم.

ولقد وقع اختيارنا على الموضوع، لكونه القضية المركزية في شعر هذه الجماعة من ناحية، ولشيوع الحديث عن الهوية في أيامنا هذه، وانعكاس هذه القضية في مختلف الأجناس الأدبية من ناحية أخرى، ولذلك اخترنا لبحثنا عنوان: سؤال الهوية في الشعر المهجري-إيليا أبو ماضي. أنموذجا<< الطلاسم>>. اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، معتمدين في دراستنا على مجموعة من الكتب أهمها: عيسى الناعوري: أدب المهجر، ومحمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ذلك لما وجدنا فيها من معلومات تخدم الموضوع.

ولإنجاز هذا البحث فقد اخترنا خطة العمل التالية: بدأ العمل بمقدمة يتلوها مدخل الذي يحمل عنوان : الشعر المهجري النشأة والتطور ، تناولنا خلاله أسباب الهجرة ثم تعريف الشعر المهجري و أهم مدارسه ، وأبرز خصائصه. يأتي بعدها الفصل الأول، أستهل بتمهيد وتناولنا خلاله تعريف الهوية: لغة- واصطلاحا، وباعتبار الهوية موضوع متشعب تطرقت إليه مختلف العلوم فقد اخترنا الهوية في الفلسفة وفي علم الاجتماع، علم النفس، ثم انتقلنا إلى آليات اكتساب الهوية ،وأنواعها ، وبعدها إشكالية الهوية في الثقافة العربية، يتلوه بعدها الفصل الثاني قدمنا له بتمهيد ، توقفنا بعده عند سيرة ذاتية ملخصة للشاعر ، ليتلو ذلك تحليل القصيدة – الطلاسم- الذي حاولنا من خلاله تتبع ملامح قضية الهوية بأبعادها المختلفة داخل القصيدة .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في مسيرة بحثنا هي قلة المصادر والمراجع، وكذا فقر المكتبة المركزية من الكتب التي تخدم الموضوع وكل هذا صعب علينا الدراسة والتحليل وفي الاخير نتقدم بالشكر إلى الأستاذة "غزالة شاقور".

مدخـــــــــــــــــــل:

الشعر المهجري النشأة والتطور:

تمهيد:

- 1 – تعريف الشعر المهجري.
- 2 – مدارس الشعر المهجري.

أ – العصبة الأندلسية.

ب – الرابطة القلمية.

- 3 – خصائص الشعر المهجري.

تمهيد:

عاشت البلاد العربية بداية العصر الحديث تدهورا وانحطاطا على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية مما دفع بأبناء الأمة العربية إلى الهجرة وإذا استعرضنا أقوال المهاجرين و تتبعنا كتاباتهم بحثا عن دوافع تركهم لبلادهم آسفين على فراق الأهل والأحباب ومرتع الصبي ومسقط الرأس نجدهم حددوا جملة من الأسباب أبرزها:

1- الضيق الاقتصادي الذي كان يعيش فيه العربي فقد كان هناك فقر وحرمان لم ينفع في مقاومتهما جهدا ولا نشاطا بسبب وسط رجعي الترعة

2- استئثار الاقطاعية بالأراضي الزراعية مما أدى إلى بؤس الفلاح وانتشار الفقر و العوز اذ يشرح "توفيق ضعون" أحد المهاجرين بواعث الهجرة فيقول << إن الذين غادروا سوريا إنما نزحوا عنها من الفقر و العوز والجور وقد ذهبوا إلى هذه البلاد وسواها أي أمريكا لكي يجمعوا ما يمكن بعضهم من العيش بهناء ويحقق للبعض الآخر نصيبا من العدل و الحرية>>[1] وأحول سوريا كانت متشابهة مع باقي البلدان العربية

3- معظم البلدان العربية كانت تعيش أنواع مختلفة من الاستعمار(وصاية، انتداب، حماية) وحتى استعمار مباشر مما أدى إلى سوء الأوضاع السياسية و الاقتصادية و خاصة الثقافية فقيد حرية المثقفين و انشغالهم بالاستعمار و أحوال البلاد عن الابداع الفني.

4- الاضطهاد الديني و الفتن الطائفية التي أثارها الاستعمار للتضييق على الأقليات أثر كثيرا على الناس ودفعهم إلى الهجرة للتخلص من هذا التعصب وتلك الفتن.

5- الهروب من الإلتحاق بخدمة الجيش التركي الذي استغل الشباب ليكونوا كبش فداء للدفاع عن صفوف الجيش التركي ضد دول الغرب المعادين للسلطة التركية.

6- التطلع إلى الحرية<< فهناك طائفة متوثبة وشغوفة للحرية وفي رؤوسهم آفاق رحاب من الفكر النير و الخيال الخصيب أولئك كانوا من الرعيل المثقف الواعي الذي عز عليه أن يعيش أسيرا للظلم و العوز فانطلق يبحث عن الحرية و الاكتفاء>>[2]

---

[1] عبد الرحيم زلط: العروبة في المهاجر الأمريكي الجنوبي، دار الفكر العربي، لبنان، 1972، ط1، ص 72.

[2] عيسى الناعوري: أدب المهجر، دار المعارف، مصر، 1977، ط3، ص 17.

- إذا كانت هذه خلاصة أسباب الهجرة فإنه يتضح من ذلك أن أسباب الهجرة و بواعثها تنقسم إلى قسمين: قسم دافع و آخر جاذب فالقسم الدافع هو ظروف بلاد العرب من فقر و ظلم وجور، سوء حكم وطغيان.

أما القسم الجاذب فهو الرغبة في الحرية و الكرامة و رغد العيش و أثر الحملات التبشيرية و الدعايات الأجنبية.

- صور الشعراء اسباب الهجرة فأداروها إلى ثلاثة أسباب واضحة المعالم هي: الحرية، الكرامة، الطموح، ولعل ما يفسر لنا هذا القول<< إيليا أبو ماضي>> موضحا أسباب الهجرة في قصيدة له بعنوان " شبح" وهي رسالة من لبنان إلى أبناءه المهاجرين يقول:

لبنـــان لا يـنـبـــك إذا هـــم كبوا إلى العليا كل سفيـــــــن

لـــم يهجـــروك ملالـــة ، لكـــنهـــم خلقوا لصيد اللؤلؤ المـــكنـــــون

ورثوا اقتحام البحـــر عـــن فينيقيـــــا أم الثقافة مصـــــدر التمديـــــن

والنسر لن يرضى السجون وان تكـــــن ذهبا فكيف محابس من طيـــــــن

والأرض للحشرات تزحف فوقـــهـــا والجو للبـــازي و الشاهيـــــــن

ويعلن "شكر الله الجر" أن الذي دفعه إلى الإغتراب عن بلاده هو ما منيت به من الذل وسوء الحال لان الحر لا يستطيع أن يعيش في مكان أطبق عليه اليأس من كل ناحية، يقول:[1]

إيه لبنان، يشهـــــــــد الله أنا ما هجرناك عن قلى وصلابـــــة

إنما اصبـــــــح المقام بأرض الأرز ما للحر ذلـــــــة ومعابـــة

كيف لا يهجر الأبى مكانـــــــا ملأ اليأس جـــه ورحابـــه

كل هذه الأسباب أدت بالشباب العرب إلى ترك بلادهم التي أظلتهم سنين عديدة و أظلت آباءهم و أجدادهم من قبلهم، وساروا موجهين عيونهم شطر بلاد يتنسمون فيها عبير الحرية التي سلبوها منهم في موطنهم الذي ظلوا يحنون إليه و لسان حالهم يقول مع شاعرهم <<إيليا أبو ماضي>> [1]

[1] - عبد الحليم بلبع: التجديد الشعري في المهجريين النظرية والتطبيق، دار الزيبني للطباعة، د م، د ت، د ط، ص63.

أرض آبائنا عليك ســـــــــلام وسقى الله أنفس الآبـــــــــاء

ما هجرناك إذ هجرناك طوعـــــــا لا تضني العقوق في الأبنـــــــاء

1. تعريف الشعر المهجري

الشعر المهجري: يتمثل في كل ما أبدعه الشعراء العرب الذين هاجروا إلى بلاد الغرب، وكونوا جمعيات وروابط أدبية وأصدروا الصحف و المجلات لنشر أعمالهم،<< فمن الشعراء من هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأسسوا الرابطة القلمية من بينهم "جبران خليل جبران"، " أمين الريحاني"، " ميخائيل نعيمة"، " إيليا أبو ماضي"، و البعض الآخر هاجر إلى أمريكا الجنوبية وأسسوا العصبة الأندلسية، من بينهم "إلياس فرحات"، رشيد سليم الخوري و رياض معلوف.>>[1] ، وأسهمت كل منهما، العصبة الأندلسية، الرابطة القلمية- في تكوين المدرسة المهجرية الأدبية وتركت كل منهما أثرها فيها.

2. أهم مدارس الشعر المهجري:

عمل أدباء المهجر على تكوين جمعيات و روابط أدبية تؤلف بينهم و تعوضهم عما فقدوه في وطنهم من روابط أسرية و اجتماعية فاقبلوا على تأسيس الجمعيات حتى ربا عددها في بعض الفترات إلى ثلاثين جمعية، فأقدمها وأعظمها جنوبية باسم "رواق المعري" في سان باولوا بالبرازيل، ثم أنشأ الشماليون في "نيويورك" الجمعية السورية المتحدة، لكن أدباء المهجر عرفوا في العالم العربي عن طريق جمعيتين أدبيتين هما:

أ/ العصبة الأندلسية:

تأسست في كانون الثاني 1932م، بأمريكا الجنوبية في البرازيل<<وكانت تتألف حين تأسيسها من: " ميشيل معلوف"[2]أول رئيس لها،" داود شكور" (نائب الرئيس)، " نظير زيتون" (أمين السر)، "يوسف البعيني"

[1] - عبد الحليم بلبع: التجديد الشعري في المهجريين النظرية والتطبيق، دار الزيبني للطباعة، د م، د ت، د ط، ص63.

[2] - ميشيل معلوف: (1889 – 1943) برحلة هاجر إلى " سان باولو " بالبرازيل مؤلفاته: سجين الظلم، هيكل الذكرى – ينظر إلى: عيسى الناعوري: أدب المهجر، دار المعارف، مصر، 1977، ط3، ص 17.

(أمين الصندوق)، "حبيب مسعود" (خطيب)و الاعضاء: نصر سمعان، حسني الغراب، يوسف غانم، سكندر كرباج>>[1]

كانوا ينشرون أعمالهم الأدبية في مجلة (العصبة) إذ تسلم رئاسة تحريرها منذ إنشائها الأديب "حبيب مسعود" << وهي أميل إلى المحافضة، ودعم الصلات بين الشعر الجديد و القديم لانهم عاشوا بين مهاجري إسبانيا في أمريكا الجنوبية وفيهم أدباء و شعراء يذكرون مجد العرب في الأندلس>>[2]

ب/ الرابطة القلمية:

تأسست عام 1920 في الولايات المتحدة الأمريكية رأسها "جبران خليل جبران"[3] (عميدا)، ويعاونه في إدارتها "ميخائيل نعيمة" (مستشارا) و"وليام كاتسفليس" (حارم) ويعمل تحت لواءها سبعة آخرون يحملون إسم العمال هم:" إيليا أبو ماضي"، "نسيب عريضة"،"عبد المسيح حداد"،"رشيد أيوب"، "ندرة حداد"، " وديع باحوط"، "الياس عطا الله" كان أعضاء الرابطة العشرة<< عصبة صغيرة>>- كما يقول نعيمة- << تعاونت قواها ولكن توحدت نزعاتها ومراميها، و لم يكونوا متكافئين في المواهب و الإنتاج ولكنهم كانوا متقاربين في الميولات الأدبية و الذوق الفني>>[4]، أعلنت الثورة على الشعر التقليدي ودعت إلى التجديد في الشعر شكلا ومضمونا، كانزا ينشرون نتاجهم في مجلة الفنون "لنسيب عريضة"، ثم في مجلة السائح ثم في كتبهم، تمكن أدباء المهجر المنظمون إلى هذه الرابطة إلى تطبيق مبادئ الرومنسية وساعدهم على ذلك إيجاد التهم للغة الإنجليزية و إطلاعهم على عيون الأدب الغربي عامة و الأمريكي خاصة، واستفادوا من كل هذا استفادة واسعة وقد ظهرت آثار رومنسية واضحة في أعمالهم الأدبية كحنينهم إلى الوطن، و تغنيهم بالطبيعة و جمالها.

وقد عاشت << الرابطة القلمية>> عشر سنوات ثم انفرط عقدها بموت "عريضة" و " جبران خليل جبران" و " رشيد أيوب" وعودة ميخائيل نعيمة إلى لبنان

---

[1] - حسين علي محمد، أحمد زلط: الأدب العربي الحديث. الرؤية والتشكيل، 2000، ط1، ص 148.

[2] - حسين علي محمد، أحمد زلط: الأدب العربي الحديث. الرؤية والتشكيل، ص 148.

[3] جبران خليل جبران (1883 – 1931): هاجر إلى "بوسطن" مؤلفاته عرائس المروج، الأرواح المتمردة، كتاب الموسيقى – ينظر إلى: جميل جبر: جبران خليل جبران في حياته العاصفة، مؤسسة نوفل، لبنان، 1981، ط1، ص 14.

[4] عيسى الناعوري: أدب المهجر، ص 23.

3. خصائص الشعر المهجري:

لكل من العصبة الأندلسية و الرابطة القلمية خصائص ومميزات – منها الأصيل ومنها المكتسب- قد تتفق أحيانا مع الخصائص الأخرى ومميزاتها وقد تختلف أحيانا أخرى، فقد ظهرت الفئتان في وقت واحد أو في فترة متقاربة جدا تبدأ منذ أوائل القرن العشرين لذا سنحاول التطرق إلى أهم الخصائص المميزة و المشتركة في شعرهما.

1- من حيث المضمون:

أ/النزعة الإنسانية:

وهي أن يعبر الأدباء و الشعراء عن قضايا المجتمع الإنساني دون تعيين مجتمع ما، فلا يحدد الزمان و المكان إنما يصب اهتمامه على قضية اجتماعية تشترك فيها كل المجتمعات الإنسانية، وهي أيضا << النظرة إلى المجتمع كله نظرة حب و رحمة، ورغبة في أن يعم الخير الجميع و أن تنتشر المبادئ السامية، وفي أشعارهم نلمح الدعوة إلى مجتمع أفضل تسوده القيم و المثل العليا و الرغبة في تهذيب نوازع النفس الشريرة وفي ظل هذا الاتجاه اتسعت نظرتهم إلى الحب و الانسان و الطبيعة و الكائنات>>[1]

ب/ الحنين:

يعتبر الحنين إلى الوطن في الشعر العربي أبرز ما نجده بقوة وعنف وبرقة وعمق وخاصة في الشعر المهجري، بشقيه الجنوبي و الشمالي فقد أشعل الاغتراب حنين المهجريين فجعلوا يحنون إلى الشرق الذي مازال تحت قيود المذلة و الهوان و يتمنون له الحرية الكاملة ليتسنى له أن يحتضن أبناءهم من جديد << فقد شعر المهجريون بالغربة عن وطنهم الأم فظهر الحنين في أشعارهم وبذلك أنتج لنا المهجريون شعرا رائعا سيبقى على مر الأيام>>[2]

- وقد اختلفت أوجه الحنين عند الشعراء المهجريين فمنهم من عبر عن حنينهم إلى الوطن الأم وكذا الحنين إلى الزوجة و الأولاد و الحنين الخلان و الأصدقاء.

ج/ الحزن:

تشيع ظاهرة الحزن في الشعر المهجري ولعل سببها طول الأيام في الغربة وإحساس المهاجر إحساسا حادا بالزمن وحزنهم على وطنهم الذي كان يعيش الاضطهاد السياسي و الظلم و التعسف فشعروا بالكآبة وهم بعيدين

---

[1] حسين علي محمد، أحمد زلط: الأدب العربي الحديث. الرؤية والتشكيل، ص 152.

[2] نظمي عبد البديع: أدب المهجرين أصالة الشرق وفكر العرب، دار الفكر العربي مصر، د ت، دط، ص 553.

عنه، لا يستطيعون فعل أي شيء اتجاه ذلك فقد تأثر الشعراء المهجريين بالشعر الرومنسي و تبنوه في أشعارهم لذا كانوا مرهفي الحس، جد حساسين فأغرقوا في الحزن وأفرطوا في البكاء ومنهم من فظل العزلة والانطواء ولجا إلى الطبيعة يشكوا آلامه وأحزانه.

يقول "جورج صيدح" في مقطوعته "اجراس العيد"[1]

شيعنا من الأيام يا شمس يوسع ومن يلتهم فجر الثمانين يشبـــــــــع

لغيري نواقيس الكنائس رتمت فما احتشمت أو همهمت مرة معـــــي

تحاورني في كل عام لأننـــــــي أودعها فيه بشعري ومدمعـــــــي

نجد أن هناك اختلاف بين الرابطة القلمية و العصبة الأندلسية من حيث خصائص الشكل فالعصبة الأندلسية كانت محافظة على الشكل العمودي للقصيدة العربية و متمسكة به أما الرابطة القلمية فقد جددت فيه شكل القصيدة ولذلك سنتطرق لبعض خصائص رابطة القلمية من حيث الشكل:

أ- الوحدة العضوية:

استعمله للتعبير عن الوحدة في اجزاء القصيدة الحديثة فالقصيدة الحديثة كل متعامل مثل جسد الإنسان فمثلما لا يمكن الاستغناء عن أي عضو فيه وإلا حدث خلل في ذلك الجسم، كذلك يحدث للقصيدة فعند حذف بيت أو مقطع أو تأخير و تقديم يختلف معنى القصيدة << وتتمثل في وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي وترتيب الأفكار لبناء متماسك>>[2]

أ) التحرر من الوزن و القافية:

جدد شعراء المهجر في قالب القصيدة واتبعوا نظام المقطوعات مثل "جبران خليل جبران" في " البلاد المحجوبة" وقد اتجه بعضهم إلى شعر التفعيلة الذي تحرروا فيه من قيود الوزن فلم يعتمدوا على بحر واحد بل مزجوا بين البحور واستعملوا البحور الصافية البسيطة ونوعوا القوافي مثل " ميخائيل نعيمة" و "وديع ديب" في قصيدة " الثلوج" إذ يقول:[3]

---

[1] حسين علي محمد، أحمد زلط: الأدب العربي الحديث. الرؤية والتشكيل، ص 160.

[2] المرجع نفسه، ص163.

[3] المرجع نفسه، ص168.

الغيـــــــــــوم

وهي من الجو تحوم

نزعة عنها الخـــوافي

ورمتها للفيافـــــي

عليها يوم تطيـــــر

في جناح من عبيـــر

الرمز: يتخذ الشاعر من الأشياء الحسية رموزا لمعنويات خفية، يشير إليها من غير أن يصرح بها ومن القصائد الرمزية قصيدة " البلاد المحجوبة" لجبران خليل جبران التي ترمز للعالم المثالي الأفضل الذي تطمح له البشرية وقصيدة " التينة الحمقاء" لإيليا أبو ماضي التي ترمز لمن يبخل بخيره على الناس فيضيقون به، ولا يكون له وجود بينهم من خلال الحديث عن تينة بخلت بظلها وثمرها على من حولها وارادت أن تقتصر بخيرها على نفسها فقط فحرمت الثمر وضاق بها صاحبها فاقتلعها واحرقها وهذا نصيبها يقول:[1]

وتينة غضت الأفنان باسقـــــــــــة قالت لأترابها و الصيف يختضـــــر

لأحسن على نفسي عوارفهـــــــــا فلا يكون لها في غيرها اثـــــــر

كم ذا أكلف نفسي فوق طاقتهـــــــا وليس لي بل لغيري الفيء و الثمـــــر

لدي الجناح وذي الأضفار بي وطـــــر وليس في العيش لي فيما أرى وطـــــر

بعدما تطرقنا في المدخل إلى بعض الجوانب المهمة من الشعر المهجري، سنعرض في الفصل الأول كذلك بعض الجوانب الأساسية و المهمة حول الهوية وبما أن الشعراء يعيشون في المهجر بعيدين عن البلاد العربية واكتشفوا بلاد جديدة غريبة عنهم في كل شيء (عادات، تقاليد، لغة، ثقافة) مما جعل الشعراء يتساءلون عن هويتهم وكيفية الحفاظ على الهوية الأصلية، ومنه سوف نتطرق بالبحث حول موضوع الهوية

[1] حسين علي محمد، أحمد زلط: الأدب العربي الحديث. الرؤية والتشكيل، ص 167.

الفصـــــــــــــــل الأول:

قضية الهوية وإشكاليتها في الثقافة العربيـــــــــــــــة

تمهيـــد:

1/ تعريف الهوية:

أ- لغـــة

ب- اصطلاحا

2/ الهوية في الحقول المعرفية:

أ- *الفلسفة:*

ب- علم الاجتماع:

ج- علم النفس

3/ آليات اكتساب الهوية

4/أنواع الهوية

5/إشكالية الهوية في الثقافة العربية

تمهيـــــــــد:

أصبحت الهوية شاغلا أساسيا في الفكر المعاصر و في الكثير من مناحى البحث لا سيما الاجتماعية و النفسية والأدبية وقبل ذلك في التأملات الفلسفية، وازداد هذا الاهتمام في السنوات الأخيرة وذلك لكثرة الصراعات وظهور العولمة التي تسعى لفرض نموذج واحد في التفكير و السياسة و الثقافة، و إلغاء كل الحدود و الفروقات بين البلدان مما جعل الكثير يتساءلون عن مصير هوياتهم الخاصة و الاقليمية و كيفية الحفاظ عليها من الذوبان والانسلاخ في هوية الغير .

1/الهوية:

أ- لغـــــــــة:

<< قال: هُوَيَةٌ تصغير هوة وقيل: الهَويّة بئر بعيدة المهواة وعرشها سقفها المغمى عليها بالتراب فيفتر واطئه فيقع فيها ويهلك، الهوة ذاهبة في الأرض بعيدة القعر مثل الدحل غير أن له ألجافا و الجماعة الهُوُّ، ورأسها مثل رأس الدحل، الأصمعي: هُوّة، وهويّ و الهوّة: البئر، قاله أبو عمرو، وقيل الهوة الحفرة البعيدة القعر وهى المهوة. بن الأعرابي: الرواية عرش هُويَّة، أراد أُهويَّة، فلما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء المعنى لما رأيت الأمر مشرفا على الفوت مضيت و لم أقم، و في الحديث: إذا عرستم فاجتنبوا هوي الأرض هكذا جاء في رواية وهى جمع هوة>>[1]

<< أما من ناحية الدلالة اللغوية فهى كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه باء النسبة التى تتعلق بوجود الشيء المعنى كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التى يعرف بها.>>[2]

ب- اصطلاحا:

الهوية احساس فردي و جماعى بالانتماء إلى قوم من الأقوام أو شعب من الشعوب يحمل أفراده نفس الخصائص و الصفات ويشعرون بنفس المشاعر و المواقف و يتجهون لنفس الأهداف،<<وهى شعور يرتبط ارتباط وثيق بوجدان الإنسان شعورا لا يرضى عنه بديلا، لأنه في الحقيقة ناتج عن المصلحة الوثيقة المرتبطة بالواقع المادي و الوضعية الاجتماعية بصفة عامة، و الهوية قبول للوضع الاجتماعى لأنه في أي وسط اجتماعى متوازن أو مقبول يتولد إحساس يختلق موقفا انسانيا و انتمائيا نحو جماعة أو قوم>>[3]

وتعد الهوية <<شعور داخلى للفرد يحدد له ماهيته، وفيما يخص هذا الشعور بالهوية فإن المتخصصين يتفقون حول الافتراض بأن الهوية تتطلب الشعور بالاستمرارية فى الزمان و المكان>>[4]

---

[1] ابن المنظور: لسان العرب، دار صبح، لبنان، المغرب، 2006. ط1، ج6، المادة هو.

[2] أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية: الحقائق و المغالطات. دار الأمة الجزائرية، د ت، د ط، ص21.

[3] زكى البحرى: دور التاريخ فى تشكيل الهوية العربية، مصر، د ت، د ط، ص2.

[4] محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، دار قرطبة، د ت، ط1، ص8.

وهوية عند بعظهم هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في العتيب المطلق وقد قيل أن الأحق باسم الهوية من كان وجود ذاته من نفسها فهو سمى بواجب الوجود و الملتزم بالقدم و البقاء و الهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء وقريب من هذا المعنى قولهم إن الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي شهودي قال الشاعر(1)

إن الهوية عين ذات الواحد من محال ظهورها في الشاهد

وللهوية عند محدثين أربعة معاني:

1: تطلق الهوية على الشيء من جهة أنه واحد. تقول لنا: إن الرئيس هو أبو علي ابن سينا وسمية هذه بالهوية المعددية identité numérique

2: تطلق الهوية على الشخص او على الموجود المشبه بالشخص إذا ظل هذا الشخص ذاتا واحدة رغم التغيرات التي تطرا عليه في مختلف أوقات وجوده ومنه قولنا هوية الأنا وهوية الفاعل وسمية هذه الهوية بالهوية الشخصية identité personnelle

3: و الهوية صفة موضوعية من موضوعات الفكر رغم اختلافها في زمان ومكان فهما متشابهين في كيفيات واحدة وسمية هذه بالهوية الكيفية identité qualitative أو الهوية النوعية identité spécifique

4: تعتبر الهوية علاقة منطقية بين شيئين متحدين كالهوية الرياضية أو المساوات الجبرية التي تظل صادقة رغم اختلاف قيم الحروف التي تقوم عليها كما في العلاقة الجبرية التالية: (ب+ج)2 = ب2 + 2× ب×ج+ ج2. التي

تدل على وحدة الطرفين ويعبر عن هذه الهوية في المنطق الصوري برمز المساوات (=) كما في قولنا (ب=ب)

أو قولنا الإنسان=حيوان ناطق <> أما في جبر المنطق فيعبر عن الهوية بهذا الرمز (≡) كما في قولنا (ب ≡ ب) وهذا أصدق لأن الرمز(=) يدل عبى المساوات في الكم لا على اتحاد بين شيئين<>[2]

---

[1] ينظر. جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج2. ص530.

[2] نفس المرجع، ص530.

الهوية (مبدأ)*:

مبدأ الهوية هو القول: ما هو هو ويعبر عنه بالجملة (ب = ب) أو ب هي ب وهو لا يصدق على المساوات الرياضية فحسب يل يصدق على كل علاقة منطقية .

مبدأ الهوية هو المثل الأعلى للحكم التحليلي، لأن المجهول في هذا الحكم ليس جزءا من مفهوم الموضوع إنما هو الموضوع عينه.

ومن مشتقات مبدا الهوية مبدأ التناقض principe de contra

أما مبدا التناقض فهو القول:<< ان الشيء الواحد لا يكون موجودا ومعدوما معا>>[1] كذلك مبدأ الثالث المرفوع principe délier exclu

أما مبدأ الثالث المرفوع فهو القول:<< إن القضيتين لا تصدقان معا ولا تكذبان معا>>[2]

ومن شرط الضرورة المنطقية التي يعبر عنها مبدا الهوية:

أ) أن يكون المعنى المتصور محددا ثابت فلا يتغير باي حال.

ب)أن يكون الحق حقا و الباطل باطلا دائما في مختلف الأحوال فلا يتغيران بتغير الزمان و المكان

ج) أن يكون الموجود بالحقيقة هو عين ذاته فلا يتغير و لا يختلط به غيره وهذا لا يصدق في الحقيقة إلا على الموجود المثالي الذي يتجه إليه القول دون التمكن من تحقيقه تحققا كاملا[3].

ب-الهوية في علم الاجتماع:

يولد الانسان وينشأ في مجتمع يأخذ منه صفاته ومميزاته الأخلاقية والسلوكية، فتتحول بذلك سلوكاته الموروثة الفطرية إلى سلوكات اجتماعية ملائمة لنمطية المجتمع.

1- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، دار النشر، لبنان، 1984، ط1، ص 569.

2- نفس المرجع، ص569.

3- ينظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص530.

وهو يعيش داخل جماعة مكونة من مجموعة أفراد تكون المجتمع ومن داخل اندماج الفرد في وسط هذه الجماعة المجتمع يأخذ ويعطي، يؤثر و يتأثر بهذا التجاذب، يسمح له بتكوين شخصيته وهويته من خلال أنماط وأمثلة اجتماعية وضعة من طرفه أو من طرف غيره.

هذه الهوية تتطور بالاحتكاك بالآخر وتدخل في تعامل وتداخل نفسي داخلي و نفسي خارجي أين ترجع إلى أنماط وأشكال اجتماعية للمحيط الذي يعيش فيه الفرد، كما تفهم أو تترجم على أنها ماضي متأصل في حياة الفرد هذا الماضي يشغل كل أو بعض مراحل حياة الفرد بما فيها من عادات وتقاليد وصفات وطباع وثقافة مأخوذة و مستنبطة من المجتمع << لذلك فالميدان الاجتماعي يعرف الهوية: بانها عبارة عن عامل من عوامل شخصية الفرد يعطي و يأخذ يفعل ويتفاعل كما هي بُعد متكامل مكونة من استعدادات فطرية ومعطيات اجتماعية ثقافية وعائلية وأخرى >>[1] ومن ناحية أخرى فللهوية القدرة على إحداث المفارقة بين البعدين الذاتي و الغيري فالهوية << فردية واجتماعية، لان الانسان وهو يتكفل بهويته لنفسه فإنه في نفس الوقت يفعل ذلك من أجل الآخرين >>[2] من هذا المنطق فإنه لا يمكن للإنسان أن يتصور نفسه بمعزل عن تصور الآخرين له وينبغي وجود تطابق بين الصورة التي يكونها عن نفسه وبين الصورة التي يكونها الآخرين عنه، ومن ذلك فإن الصورة عن الذات بالنسبة للفرد أو المجتمع لا يمكن أن تكون بعيدا عن الآخرين، هذه الصورة تتشكل بواسطة جملة من المعارف سواء تعلقت بالإنسان أو المجتمع هذه المعارف تكون مصدر للشعور للهوية، ويستطيع من خلالها الفرد أو المجتمع أن يعرف ما يميزه عن الآخرين.

والبعد الحقيق للصورة عن الذات تؤدي وظيفة التكيف التي تسمح للإنسان أن يكون إحساس إيجابي بوجوده في وسط مع الآخرين، ومن ذلك ندرك البعد الذي تبناه الغرب بشكل عام لإضعاف بل لتلاشي صورة الإنسان العربي ع نفسه.

<< فالهوية تسعى إلى تحقيق الذات، ذات الإنسان، ذات المجتمع، أي كيان الأمة الذي يستطيع التأثير على الأشياء و على الكائنات، هذا الكيان الذي نشعر بأنه قادر على التمييز و التحكم ولو جزئيا في كل الأحداث المرتبطة بالصورة الإيجابية للذات، ومن هنا يتضح البعد الديناميكي الحيوي للهوية التي تستطيع ان تقاوم وان تثبة امام التحديات والوجهة المعرفية للهوية توضح ابعاد متقاربة ومرتبطة ببعضها وتكون في مجموعها الشعور الذي يكونه الانسان عن هويته >>[3]

---

[1] فاطمة الزهراء كوسة: أزمة الهوية عند الشباب الجزائري، 2004، ص41.

[2] محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ص12.

[3] محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ص14.

ولبيان اهمية الاشياء في حياة الانسان وواقعه نأخذ <<المثال الرمزي للبيت انطلاقا من مقولة غربية دلني على بيتك اقول: لك من انت >>[1]

- لأن الاشياء الموجودة في البيت وكيفية ترتيبها والاعتناء بها وتنضيمها داخله، قد توحي وتعطي دلالة عن صاحبه ومما يدل اكثر ما نلاحضه على الجاليات المقيمة في المهجر، حيث نجدها افراد وجماعات تتعلق باشياء قديمة جاؤوا بها، وربما منذ مدة طويلة من بلادهم الاصلية، فهذه الاشياء بالنسبة اليهم تعكس دلالات وقيم وذكريات معينة تمثل استمرارية الماضي واحتفاض الفرد ب"الانا" اللذي لايريد ان يذوب في مجتمع جديد

واحيانا نلاحظ عماية الجمع بين اشياء قديمة عن البلد الاصلي واشياء جديدة حديثة من البلد المضيف<< اذن الافعال والاشياء تتدخل معا من خلال عامل التوازن في تكوين الشعور بالهوية وفي الحفاظ على استمرارية هذا الشعور، كما ان مهمة "الانا" تكمن في رقي وتحسين مراقبة تجربة وسلوك الفعل وذلك بإيجاد مجموعة العلاقات التي تربط مختلف المظاهر ومراحل الصراع في الحياة >>[2]

هذا الصراع او التفاعل يحدث داخل المجتمع ويتضح من خلال العلاقات بين الافراد فيأخذ الافراد ادوارهم ومكانتهم، فيأثر الفرد في المجتمع ويتأثر به وبذلك تكون صورتان للفرد، واحدة يكونها عن نفسه و الأخرى يكونها الآخرون عنه، لذلك فلاإنسان حين يكون صورة وشعورًا للهوية بكل أبعادها، فإنه يريد أن يعترف له الآخرون بهذه الصورة فلآخر يمثل نقطة إستدلال قد يتعرف الانسان من خلالها على صورته الحقيقية، فأهمية الآخر تتمثل في كونه يعكس للفرد صورته الحقيقية عن هويته، وهذه العملية بمثابة المرآة الكاشفة للعيوب و المحاسن << الهوية بحاجة إلى الآخر حتى تحقق مدلولا معينا، لأن هذا الآخر هو الذي يأكدها أو ينفي بعض أبعادها، فهو شريك في وجودها أو في إضعاف قيمتها، و الهوية الجماعية تعتبر عنصر تجانس و تماسك للمجتمع حيث يجب أن تطفي "نحن" على "أنا" ويظهر هذا جليا في صلاتنا حيث نتلو: "إهدنا الصراط المستقيم" ولو قال أحد "إهدني" لبطلت صلاته >>[3]

<< كما أن الهوية الإجتماعية للفرد مرتبطة بمعرفته لانتمائه إلى فئات إجتماعية معينة ومرتبطة بالدلالة الوجدانية، كذلك هذا الانتماء إلى فئة أو مجموعة تتولد عن نتائج مرتبطة مباشرة بالاعتراف بالهوية الاجتماعية، لأن ارتباط الفرد وانتمائه إلى فئة ما يظل قائما مادامت هذه الفئة تعزز المظاهر الإيجابية لهويته و تفوق شعوره بالتقدير لذاته>>[4] و

---

[1] المرجع نفسه، ص23.

[2] محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ص24.

[3] المرجع نفسه، ص28.

[4] المرجع نفسه، ص42.

الفرد في علاقته مع المجتمع يمكن أن يتموقع موضوعيا في قالب اجتماعي أولي تكون عناصره مكونة من مجموعة الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الفرد كالديانة، الجنس الفئة الاجتماعية... وغيرها.

فالفرد يتأثر بالانتماء إلى جماعة – مجتمع – انطلاقا من الأسرة، المحيط ويمتد إلى طبقات إجتماعية و النوادي و الجمعيات و المجتمعات الكبيرة وصولا إلى الدول و الأمم من ذلك فالفرد جزء من المجتمع لا يستطيع أن يبني هويته بعيدا وبمعزل عن المجتمع، والمجتمع هو الآخر جزء من هوية الفرد، وهويته تتجلى برؤية مختلفة متعددة بحسب الأفراد في المجتمع، فالهوية شعور داخلي لا يتحدد إلا من خلال المجتمع.

ج–الهوية في علم النفس

تناول الباحثون مصطلح الهوية من جميع جوانبه المعرفية المرتبطة عموما بميدان علم النفس إن نظر إليه من الجانب المرضي كما هي الحال عند عميد المدرسة التحليلية "فرويد" عند تناوله لموضوع الهوية عند الهستيري، أما بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي فهو عبارة عن عامل من عوامل تجسيد شخصية الفرد يعطي ويأخذ يفعل ويتفاعل.

هذه الهوية كوضعية نفسية كما يفسرها التيار التحليلي تتطور باحتكاك بالآخر و تدخل في تعامل وتداخل خارجي نفسي أين ترجع إلى أنماط وأشكال إجتماعية يحددها المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد.

ويعتبر"فرويد" مرحلة الطفولة بالمحدد الرئيسي للهوية إذ أن الاتجاهات الشخصية تمثل تجمعات تحتوي على الدوافع الغريزية و القوى الضابطة "للأنا" أما فيما يتعلق بالقوى الضابطة للأنا << فهي العملية السيكولوجية الضابطة مثل الادراك و التذكر و الحلم و التميز كما يستخدم الأنا قدرا من الطاقة لكبح جماح "الهو" كي لا ينصرف باندفاع و إذا ما أصبح الهو مصدر تهديد بالغ فإن "الأنا" يبني الدفاعات حياله ويستخدم "الأنا" بوصفه للجهاز الإداري لتنظيم الهوية وذلك بإقامة تكامل بين نظمها الثلاثة: "الهو"، "الأنا"، "الأنا الأعلى">>[1] إن هدف هذه الوظيفة التكاملية "للأنا" هو إيجاد تآلف داخل الشخصية حتى يستطيع "الأنا" إقامة صلة بالبيئة.

يعد "جورج جروديك" أول من استخدم ID كمصطلح في التحليل النفسي << ليدل على أمر شخصي في الطبيعة الانسانية ويقوم مبدأ الهوية على أن الموجود هو ذاته أو هو ما هو عليه>>[2] كما تدل الهوية أيضا على التشخيص وقد تطلق على الوجود وعلى الماهية وهي جهة ما هو واحد، ويرجع الفضل إلى "إريك إيركسون" في

---

[1] عاطف وصفي: الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، د ط، ص125.

[2] فاطمة الزهراء كوسة: أزمة الهوية عند الشباب الجزائري، 2004، ص41.

شيوع واستخدام هذا المصطلح – التقمص – على نحو نفسي بوصفه هوية أو ذاتية الفرد بحيث يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين وقد طور "إيريكسون" هذا المفهوم وحوله إلى محور لتصوراته النفسية عن الهوية التي تحدث فيها عن الأنا وعرفه بقوله: << هو ذلك الشعور الذي يهيأ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته وكونه هو نفس الشيء، ثم التصرف فيها لذلك>>[1] ويرجع نمو الأنا إلى نمو الهوية كما اعتبر "إيريكسون" المراهقة مرحلة آزمة الهوية ففيها تتأثر الصراعات و تبلغ حد الذروة، إما إلى تعين الهوية حيث الثقة بالنفس و بالآخرين، و الشعور بالاستقلل هو أن الحياة تستمد مقدماتها من الاجتهاد و المثابرة، وإما إلى عدم تعين الهوية، حيث فقدان الثقة و الشعور بالخزي و الخجل و الشك و العيش نهبا لمشاعر الدين و الدنيوية، و التساؤل الذي يطرحه المراهق حسب إيريكسون << هو تساؤل ينطوي على بحث عن كينونته وعن معنى فرويد للوجود وعن "هوية" تتمايز عن هويات الآخرين في استمرارية تجعل من الأنا هوية فريدة ومغايرة لهويات أخرى>>[2]

3/ آليات اكتساب الهوية:

3 – 1 – التقمص: تحتوي هذه الكلمة على معنيين إثنين هما:

الأول هو ما يقوم به الفرد من أعمال من أجل التعرف على شيء ما، من خلال جملة من الصفات ثم تصنفه في زمرة من المعارف أما الثاني فهو العمل الذي يقوم به الفرد ليتشبه أو ليتطابق مع شخص آخر فيتبنى بذلك بعض صفاته أو قيمة كما هو الحال في عملية اندماج فرد أو فئة قليلة في مجتمع أوسع. << وهي في الأصل عملية نفسية يستطيع الفرد بواسطتها أن يستوعب صفة أخرى أو مظهرا ما فيتحول بالتدريج إما جزئيا وإما كليا ليصير على نمط الآخر>>[3]

مما ذكرناه سابقا يمكن أن نفرق بين عمليتين تتدخلان في تكوين الهوية في أي وقت من نمو الطفل وتؤثران عليه طيلة وجوده واحدة لها وظيفة دفاعية هدفها طمأنة الفرد- وذلك بالسماح له بالهروب الناجم عن الصراع بين قوة رغباته ومتطلبات الآخر- و الأخرى فهي بناءة من شأنها بسط نفوذه على الآخرين وقدرته على الحماية.

3 – 2 – دور الأفعال و الأشياء:

إن الافعال و الأشياء تمثل آليات لاكساب الهوية لكونها جزءا من المحيط العام الذي يعيش فيه الفرد.

---

[1] محمد إبراهيم عيد: الهوية والقلق والإبداع، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ص16.

أ- دور الأفعال:

يرى " BOESCHE.T" أن الفعل يعتبر من محددات الهوية نظرا للعلاقة المتينة التي تربطه بالذات و الأنا، لأن الأنا يعتبر عملية تنطلق من التجارب المرتبطة مباشرة بالفعل.

<< إن الفعل يحدد للفرد نوعية من التصور: الأول يتعلق بنوعية الشيء حتى لو كان هذا الشيء ضمن الفعل مثل الأطوال و الاشكال و الالوان وغيرها. أما الثاني فيتعلق بالنشاط الداخلي الخاص بالفرد مثل الجهد المبذول الشعور و الاحساس>>[1]. أي مختلف الأنشطة وما يرافقها من الأحاسيس داخلية مما يؤدي بالفرد إلى تكوين أشكال و كيفيات خاصة به تكون قاعدة لهويته.

ومن هنا يتضح بأنه إذا كانت قوة تأثير الفعل ترجع إلى الإغراء و الأمل أو إلى الظغوط التي على ضوءها يحاول الفرد توجيه أفعاله، فإن الطاقة الوظيفية يمكن تعريفها على أنها القدرة التي يسندها الفرد إلى نفسه ويستند عليها للقيام بالفعل ذي التأثير الإيجابي أو للإبقاء عن الفعل ذي التأثير السلبي

ب- دور الأشياء:

إذا كانت هوية "الأنا" الثابتة تتطلب آليات توازن داخلية فإنها تتطلب أيضا آليات توازن خارجية للحفاظ على استقرار الأنا.

إن الأشياء التي تحيط بنا تشكل جزءا من هذه الآليات. لماذا؟ ذلك للعلاقة الموجودة بين الشيء و الفعل لأن لكل فعل شيء ما وكل شيء إنما يعرف من خلال قيمته الوظيفية ومن جانب آخر فإن الشيء يمثل لدى صاحبه جانبا نفسيا مهما جدا قد يرمز إلى ما في الذكريات و إلى تطلعات ما ولهذا كله << فإن القيمة الذاتية للشيء تجسد الأبعاد التي من خلالها يحاول الفرد أنم يعرف نفسه لذلك فإنه يترع بطبعه إلى الإبقاء على الأشياء التي لها وظيفة وطاقة إيجابية>>[2] لأن الأشياء تعتبر من الثقافة التي لها رمزية خاصة في حياة الفرد و المجتمع وهذه الاشياء تدخل في تكوين التراث الذي هو بدوره يشكل جانبا من هوية الفرد أو المجتمع، وقد تكون اهذه الأشياء دلالات رمزية لها معانيها العميقة في ثقافة المجتمع ومن ثم أهمية الارتباط بها إلى درجة الاعتزاز و الافتخار ودليل على هذا أكثر ما نلاحظه عند الجاليات المقيمة في المهجر حيث نجدها فردا وجماعات تتعلق بأشياء قديمة جاؤوا بها منذ مدة طويلة من بلادهم الأصلية فهذه الأشياء بالنسبة إليهم عكس دلالات وقيم و ذكريات معينة تمثل استمرارية الماضي و حفاظ الفرد ب"الأنا" الذي لا يريد أن يذوب في مجتمع جديد و أحيانا نلاحظ عملية الجمع بين أشياء قديمة عن البلد الأصلي و

---

[1] المرجع نفسه السابق، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص23.

- إن الأنا تتحدد أيضا بالنسبة للغير.

3-4 دور الغير في تحديد الهوية

إن الإنسان يولد وينشأ في مجتمع يأخذ منه صفاته ومميزاته الأخلاقية و السلوكية،تتحول بذلك سلوكاته مكانتهم الموروثة الفطرية إلى سلوكات اجتماعية ملائمة لنمطية المجتمع، وداخل هذا المجتمع وضمن عملية التفاعل يأخذ الأفراد الاجتماعية للفرد حينئذٍ قيمتان:

- قيمة يكونها عن نفسه.
- قيمة يكونها الغير عنه.

قد تتطابق هاتان القيمتان و قد لا تتطابق ويحدث تباعد بينهما لذلك فإن الإنسان حيث يكون صورة وشعورا لهويته بكل أبعادها فإنه يريد أن يعترف له الغير بهذه الصورة ومن ثم فإن الغير يمثل نقطة استدلال قد يتعرف الانسان من خلالها على صورته الحقيقية، ومن يظهر جليا دور الغير في تحديد الهوية وفي الإتجاه نفسه يؤكد " كودوا" << بأن هناك فرقا بين شعور الفرد بهويته كما يعيشها هو وبين مدى تصورها من طرف الغير أي أن هناك فارق بين صورة الفرد عن ذاته و بين الصورة التي تتكون عند الغير عنه الأمر الذي يدفع الفرد إلى اللجوء إلى أساليب وسلوكات جديدة قصد تحسين صورته لدى الغير حتى تصير مطابقة لصورته هو عن ذاته>>[1] ومنه فإن أهمية الغير تتمثل في كونه يعكس للفرد صورته الحقيقية عن هويته أو عملية الإنعكاس هذه تشبه المرآة الكاشفة للعيوب وللمحاسن إذ لا يستطيع الفرد من دونها إدراك حقيقته أي عيوبه ومحاسنه دون أن ينبهه الغير ومن يرى (laing ,R,D) << أن علاقة الفرد بالغير تعتبر وسيلة يعزز بها الإنسان هويته الذاتية ويبني بواسطتها صورته عن ذاته، كما أنه لا يمكن الفصل بين الهوية الخاصة بالفرد و الهوية الموجهة للغير، لأن الفرد يريد دائما أن يثبت نفسه ويحقق ذاتيته ويفرض شخصيته أمام الغير>>[2] إذا فالهوية بحاجة إلى الغير حتى تحقق مدلولا معينا لأن الغير هم اللذين يؤكدونها أو ينفوها فالغير إذا شريك في وجودها وفي إضعاف قيمتها.

---

[1] محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص28، 29.

أشياء جديدة تأكد على أن الأفعال و الأشياء تتداخل معا من خلال عامل التوازن في تكوين الشعور بالهوية و في الحفاظ على استمرارية هذا الشعور.

3-3 دور الأنا في تحديد الهوية:

تعتبر مساهمة" إيريكسون" في تطوير مفهوم الهوية الجوهرية للغاية لأن دراسة وجهة معظم الدراسات النفسية و الاجتماعية الحديثة حتى هناك من الباحثين من يعتقد بأن تاريخ ميلاد الهوية مرتبط وبدون منازع بأعمال إيريكسون الذي يرى بأن وجود شعور قوي بالهوية إنما هو نتيجة الوصول التدريجي الذي عبر عنه "تطور الحياة" وذلك لأن الطفل سيجتاز عبر كل طفولته عدة مراحل ليصل في النهاية إلى كمال الشخص أي التوازن الكلي، فهوية الانا تعطي للإنسان فرديته الخاصة به بحيث يشعر بالتشابه مع ذاته و بالاستمرارية التي تعطيه دلالة بالنسبة للآخرين الذين هم أيضا لهم دلالاتهم في المجتمع وعلى هذا الأساس يعرف إيريكسون عملية الأنا كالآتي: << مبدأ التنظيم الذي بواسطته يحافظ الفرد على بقائه كشخصية متماسكة مع ماهيته واستمراريته في تجربته الذاتية وواقعيته مع الآخر>>[1] فمهمة الأنا تكمن في رقي و تحسين ومراقبة تجربة وسلوك الفعل وذلك بإيجاد مجموعة العلاقات التي تربط مختلف مظاهر ومراحل الصراع في الحياة، فالأنا هو البنية الداخلية التي تصاحب الفرد طيلة الطفولة وتساعده على أنواع التقمص المختلفة التي تسمح له بالإدماج التدريجي لصور الذات حتى يكتسب في الأخير هويته الخاصة.

يرى إريكسشون أن الذات << تأتي مرادفة ل "أنا- je" ويمكن القول عندها بأن هوية الذات تنبثق من التجارب التي تصبح الذوات المضطربة فيها مؤقتا مندمجة بنجاح في مجموعة أدوار تضمن لها إعترافا إجتماعيا، وهكذا يمكن أن نؤكد بأن تكوين الهوية يتجاوب مع الجانبين: الجانب الأول وهو الذات وأما الجانب الثاني فهو الأنا>>[2]

فالأنا يعد هيئة التنظيم المركزي التي تعتمد على الذات المتغيرة، و بالفعل فإن الذاتع ستعرف تغيرات عبر مختلف مراحل الحياة وخاصة مرحلة المراهقة عند الشباب الذين يتعرضون لبعض الاضطرابات وتغيير في بعض المفاهيم،ه يظهر معها الأنا هشا في بعض المواقف لأنه قد يصبح موطن شك أمام هذه الأحداث و التقلبات و بناء على ذلك فإن الأنا تعتبر من محددات الهوية لان كل تجدد في الذات يتضمن بالضرورة تجديدا في الهوية كما أن كل خلل في الذات يحدث اضطرابا في الهوية وفقدانا للأنا.

---

[1] محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص27.

4/أنواع الهوية

الهوية الفردية: هي السمات و الصفات الخاصة بكل فرد و التي تميزه عن غيره، وتكسبه طابع شخصي معين، << تعتمد أساسا على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر من بين ملاين البشر في المعمورة وأبرز مثال على ذلك بصمات الأصابع التي تحدد أو تثبت هذا الاختلاف علميا>>[1] كما تعرف أيضا بانها: << مجموعة الخصائص الجسدية و النفسية التي يتميز بها كل إنسان بين أقرانه>>[2] أما إذا انتقلت من الأفراد إلى الأمم لم تعد الهوية خاصة بالفرد بل هوية أمة بأكملها أو ما يمكن أن تسميه الهوية القومية: << هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها، و التي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عمن سواهم من أفراد الأمم الأخرى>>[3]

والهوية القومية تختلف عن الهوية الوطنية فالأولى تتعلق بالأمة و الثانية بالدولة فالأولى أعم و أشمل من الثانية إذ أن الهوية الوطنية: تعني إيجاد تطابق أو التوافق أو التوازي بين الكتلة الاجتماعية ديمغرافيا، ورقعتها الجغرافية التي تمارس عليها نتاجها الاجتماعي، تعبر من خلالها عن نفسها عبر نمطها الثقافي الخاص بها>>[4] وترتبط الهوية القومية بالهوية الثقافية ارتباطا عميقا << حتى إن بعض الباحثين لا يفرق بين الهويتين، ويذهب إلى أن الهوية القومية ذات سمات ثقافية بالأساس، وإذ سلمنا بان مصطلح القومية يعني تلك الروابط الموضوعية والروحية و الشعورية، والتي تجعل جماعة ما تختلف عن غيرها، وأن الثقافة هي محصلة النشاط المعنوي و المادي للمجتع>>[5] نستخلص أن : الهوية القومية متحققة في التاريخ ومعطى يكاد يكون جاهزا في حين أن الهوية الثقافية: تغلب عليها الصيرورة و التطور و التفاعل سلبا وإيجابا مع غيرها من الهويات الثقافية، حيث تتلاقى ثقافات الشعوب المختلفة

5/إشكالية الهوية في الثقافة العربية:

لا شك أن العالم العربي بالنسبة للرأي العام كان أول منطقة من بين مناطق العالم قد وضعت فيه مسألة الهوية، وكأنها علاقة مميزة وجامعة للحاضر، فقد ظهرت الهوية كما لو كانت معيارا للتعبير مهيمنا على كل تحليل تاريخي

---

[1] أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات. دار الأمة الجزائرية، د ت، د ط، ص23.

[2] محمد صالح الهرماسي: مقاربات في إشكالية الهوية. المغرب العربي المعاصر. دار الفكر. لبنان. دار الفكر سوريا، د ت، ط1، ص20.

[3] أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات ، ص23، 24.

[4] محمد صالح الهرماسي: مقاربات في إشكالية الهوية. المغرب العربي، ص20.

[5] محمد صالح الهرماسي: مقاربات في إشكالية الهوية، ص20.

وسياسي وسوسيولوجي وإن كانت هذه النقطة الهوية لم تظهر إلا حديثا في المعجم السياسي للمجتمع العربي، و الجانب السياسي هو الغالب على مفهوم الهوية، وفي ثقافتنا فإن موضوع الهوية و السياسات القائمة قد اكتست جميعا أهمية خاصة في فترتين يفصلهما قرن كامل طوال هذه المدة الفاصلة كان خطاب الهوية كما نعرفه محصورا في جماعة مهمشة محافظة.وبالتأكيد لم يكن موضوع هذا الخطاب سائدا باعتباره قصده الوطني مضاد للاستعمار وفي نهاية القرن التاسع عشر شاع استعمال الهوية كتعبير عن جماعة تاريخية تعيش أزمة تبحث لها عن مخرج- وأما في نهاية القرن العشرين اكتسبت الهوية طابع الإفراط في القومية نتيجة الفشل و الهزائم الداخلية و الخارجية التي عرفتها القومية العربية على إثر حرب 1967.

نجد أن الهوية كانت على التقاء مع الثقافة وكانت نقطة التقائها جوهرية وذلك أن الهوية هي الصفات الخاصة التي تميز الشخص أو المجتمع عن غيره و الثقافة هي المكونات الفريدة التي تميز شعب من الشعوب عن غيره[1]، فالثقافة العربية تختلف عن غيرها من حيث اللغة العادات و التقاليد الدين و التاريخ هذه كلها سمات تشترك فيها البلدان العربية وتختلف مع باقي دول المعمورة ومن ثم فللهوية الثقافية العربية عدة مرتكزات في طليعتها الدين (وهو الإسلام في الغالب) و اللغة و التراث الحضاري، تشكل تلك المرتكزات قوى مثبتة للهوية، تدافع عنها وتمدها بالصلابة الداخلية، لكنها في الوقت نفسه لا تستطيع أن تحميها حماية كاملة:

<< وقد شهدت الهوية العربية تغيرات كبيرة حفرت عميقا في بنية الهوية، غير أننا مع ذلك نستطيع أن نشير إلى الهوية كمعطى مؤثر أو كحضور بارز، يمنح الإنسان العربي معنى أساسيا ودافعا للوجود و العمل>>[2] ما حدث في الوطن العربي لم يكن تزعزع المرتكزات المشار إليها وإنما تغيرها بأقدار متفاوتة فيما بينها وتبعا للمؤثرات المحلية ضمن العالم العربي نفسه، كما أن دور هذه المرتكزات في تثبيت الهوية يتباين من مكان إلى آخر في أنحاء العالم العربي، مثلا الدور الذي يلعبه الدين في منطقة قد لا يلعبه في منطقة أخرى، وهو الحال نفسه مع اللغة وغيرها، كما تأثرت الهوية العربية أيضا من الناحية السياسية نتيجة تجزأت الدول العربية بعد فترة الاستعمار والحرب العالمية الثانية، فقد حدث تناقض بين مفهوم الشخصية الحضارية الواحدة، وبين مفهوم الدول المتفرقة ذات السيادة الإقليمية ومنه تبدو الهوية متعددة.

---

[1] ينظر عزيز العظمة وآخرون: مفاهيم علمية للهوية، المركز الثقافي العربي المغرب 2005، ط1، ص13.

[2] سعد البازعي: شرفات للرؤية حول العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005، ط1، ص46.

الفصـــــــل الثانـــــي:

قصيـــــدة الطلاســـــم دراســـــة تحليليـــــــة

تمهيد

1- إيليا أبو ماضي:

أ- حياته:

ب- ميزات شعره:

ج- آثاره:

2- قصيدة الطلاسم

3 - تحليل القصيدة

تمهيد:

سؤال الهوية غالبا ما يطرح لدى الأقليات التي يشعر فيها أفرادها بهويتهم مهددة على نحو ما. والذي يطرحه بطبيعة الحياة هم الفئات المفكرة أو النخبة كما تسمى عادة إذ تطرح أسئلتها وهي أقلية ضمن أقلية، فهي أقلية وإن كانت ضمن جماعة صغيرة تعيش في وسط إجتماعي وثقافي مختلف، مثل الجالية العربية في أمريكا وخاصة الشعراء المهجريون، والذين هم أقلية في أمريكا يعانون من ضعف الإنتماء وضياع روحي في مجتمع غربي، غريب عنهم، ومن هؤلاء الشعراء "إيليا أبو ماضي" إذ سنتطرق في الجانب التطبيقي في قصيدة الطلاسم إلى سؤال الهوية فيها.

1- إيليا أبو ماضي:

أ- حياته:

ولد "إيليا أبو ماضي" في قرية المحيدثة من قضاء المتن" بلبنان" وكانت مدرسة القرية أول بيت علو دخله ونال استطاع من علم وفي سنة 1902 حدثته نفسه بالمهاجرة إلى أمريكا، فترك قريته وتوجه اولا إلى الإسكندرية، إلى أن الحياة في مصر لم تقدم له كل ما كان يصبو إليه وفي سنة 1912 هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية واستقر في "ساتسناتي" إلى جانب أخيه يعمل في التجارة ويملأ أوقات فراغه في الدرس والمطالعة، ونظم الشعر وفي سنت 1916 انتقل إلى " نيو يورك" وإلى حياة الصحافة والأدب فعهد إليه في تحرير المجلة العربية، وفي سنة 1918 عهد إليه في تحرير مجلة "مرأة الغرب" لصاحبها "نجيب دياب"، سنة 1929 أنشأ مجلة "السمير" وقد حولها سنة 1936 إلى جريدة يومية وقبلها في ستة 1920 قد إشترك في تأسيس الرابطة القلمية شاعرها الفذ، وفي سنة 1957 توفاه الله وهو لايزال في أوج نشاطه الصحافي والشعري[1].

ب- ميزات شعره:

تطور شعر أبو ماضي مع الزمن والبيئة، فكان في مصر مخلدا للشعر القديم، وجاريا على خط شعر "البارودي وشوقي "، "الحافظ"، وعندما انتقل الى العالم الجديد، ازداد نضجا وثقافة، وانفتاحا، راح يواكب رفاقه في الرابطة القلمية ويقدم للعالم شعرا جديدا، إذ تظهر في شعره قوة الحياة متدفقة العاطفة فيشعر الناس على اختلاف مذاهبهم وعلى تباعد أوطانهم ومشاربهم أنهم يرون فيه صورة عن أنفسهم، وعن نوازعهم وآمالهم وتفكيرهم، وأكثر ما يلفت النظر هو أن أبو ماضي يسير في شعره نحو اهداف تنبع من صميم المجتمع وتستمد قوتها وعمقها من صدق صاحبها و إخلاصه.

أما أسلوبه الشعري فنقرأه بقلوب يعمرها الحب و الأمل، هو اسلوب البساطة و الوضوح الذي يحمل ابعاد ومعاني الحياة في أعماقه، ويزود أبو ماضي بالعناصر الحيوية و التأثير هو أن شعوره ينبع من عمق إحساسه بالإنسان. ولعل أبرز ما يقرب هذا الشعر إلى النفوس نواحي ثلاث: - النزعة الإنسانية — دعوة إلى محبة الحياة — واستلهام

---

[1] حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي الحديث وتاريخه دار الجيل، لبنان، د ت، مج4، ط2، ص644.

الطبيعة، ابو ماضي في محاولته الإنسانية قد لا يكون من اللذين فيضوا على الرؤية البعيدة الكامنة في أعماق الإنسان لكنه استطلع بالجدل و الاستفهام و الخبر أن يجسد الفكر الذي يرمي إليها، وأن يكون مؤثرا ومقنعا في آن واحد[2]!

ج- آثاره:

لإيليا أبو ماضي عدة دواوين شعرية منها ما نشر في حياته " تذكار الماضي" (1911)، ديوان إيليا أبو ماضي (1918)، الجداول (1927)، و الخصائل (1946) ومنها ما نشر بعد وفاته ففي سنة 1960 نشرت له دار العلم للملاين في بيروت ديوانه الأخير بعنوان "تبر وتراب[1]"

---

[1] المرجع السابق، ص658.

[2] حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي الحديث وتاريخه دار الجيل، لبنان، د ت، مج4، ط2، ص645.

الطلاسم

(إيليا أبو ماضي)

جئت، لا أعلم من أين، ولكنّي أتيت

ولقد أبصرت قدّامي طريقا فمشيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري!

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود

هل أنا حرّ طليق أم أسير في قيود

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود

أتمنّى أنّني أدري ولكن...

لست أدري!

وطريقي، ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟

هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور

أأنا السّائر في الدّرب أم الدّرب يسير

أم كلانا واقف والدّهر يجري؟

لست أدري!

ليت شعري وأنا عالم الغيب الأمين

أتراني كنت أدري أنّني فيه دفين

وبأنّي سوف أبدو وبأنّي سأكون

أم تراني كنت لا أدرك شيئا؟

لست أدري!

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويّا

أتراني كنت محوا أم تراني كنت شيّا

ألهذا اللّغو حلّ أم سيبقى أبديّا

لست أدري... ولماذا لست أدري؟

لست أدري!

البحر:

قد سألت البحر يوما هل أنا يا بحر منكا؟

هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟

أم ترى ما زعموا زوار وبهتانا وإفكا؟

ضحكت أمواجه مني وقالت:

لست أدري!

أيّها البحر، أتدري كم مضت ألف عليكا

وهل الشّاطىء يدري أنّه جاث لديكا

وهل الأنهار تدري أنّها منك إليكا

ما الذّي الأمواج قالت حين ثارت؟

لست أدري!

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك

أنت مثلي أيّها الجبار لا تملك أمرك

أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك

فمتى أنجو من الأسر وتنجو؟..

لست أدري!

ترسل السّحب فتسقي أرضنا والشّجرا

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثّمرا

وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا

أصواب ما زعمنا أم ضلال؟

لست أدري!

قد سألت السّحب في الآفاق هل تذكر رملك

وسألت الشّجر المورق هل يعرف فضلك

وسألت الدّر في الأعناق هل تذكر أصلك

وكأنّي خلتها قالت جميعا:

لست أدري!

برفض الموج وفي قاعك حرب لن تزولا

تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكولا

قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا

ليت شعري أنت مهد أم ضريح؟..

لست أدري!

كم فتاة مثل ليلى وفتى كأبن الملوح

أنفقا السّاعات في الشّاطىء ، تشكو وهو يشرح

كلّما حدّث أصغت وإذا قالت ترنّح

أخفيف الموج سرّ ضيّعاه؟..

لست أدري!

كم ملوك ضربوا حولك في اللّيل القبابا

طلع الصّبح ولكن لم نجد إلاّ الضّبابا

ألهم يا بحر يوما رجعة أم لا مآبا

أم هم في الرّمل ؟ قال الرّمل إني...

لست أدري!

فيك مثلي أيّها الجبّار أصداف ورمل

إنّما أنت بلا ظلّ ولي في الأرض ظلّ

إنّما أنت بلا عقل ولي ،يا بحر ، عقل

فلماذا ، يا ترى، أمضي وتبقى ؟..

لست أدري1

يا كتاب الدّهر قل لي أله قبل وبعد

أنا كالزّورق فيه وهو بحر لا يجدّ

ليس لي قصد قبل للدهر في سيري قصد

حبّذا العلم، ولكن كيف أدري؟..

لست أدري!

إنّ في صدري، يا بحر ، لأسرار عجابا

نزل السّتر عليها وأنا كنت الحجابا

ولذا أزداد بعدا كلّما أزددت اقترابا

وأراني كلّما أوشكت أدري...

لست أدري!

إنّني ،يا بحر، بحر شاطئاه شاطئاكا

الغد المجهول والأمس اللّذان اكتنفاكا

وكلانا قطرة ، يا بحر، في هذا وذاك

لا تسلني ما غد، ما أمس؟.. إني...

لست أدري!

الدير:

قيل لي فيالدّير قوم أدركوا سرّ الحياة

غير أنّي لم أجد غير عقول آسنات

وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات

ما أنا أعمى فهل غيري أعمى؟..

لست أدري!

قيل أدري النّاس بالأسرار سكّان الصوامع

قلت إن صحّ الذي قالوا السرّ شائع

عجبا كيف ترى الشّمس عيون في البراقع

والتي لم تتبرقع لا تراها؟..

لست أدري!

إن تك العزلة نسكا وتقى فالذّئب راهب

وعرين اللّيث دير حبّه فرض وواجب

ليت شعري أيميت النّسك أم يحيي المواهب

كيف يمحو النّسك إثما وهو إثم؟..

لست أدري!

أنني أبصرت فيّ الدّير ورودا في سياج

قنعت بعد النّدى الطّاهر بالماء الأجاج

حولها النّور الذي يحي ، وترضى بالديّاجي

أمن الحكمة قتل القلب صبرا؟..

لست أدري!

قد دخلت الدّير عند الفجر كالفجر الطّروب

وتركت الدّير عند اللّيل كاللّيل الغضوب

كان في نفسي كرب، صار في نفسي كروب

أمن الدّير أم اللّيل اكتئابي؟

لست أدري!

قد دخلت الدّير استنطق فيه الناسكينا

فإذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا

غلب اليأس عليهم ، فهم مستسلمونا

وإذا بالباب مكتوب عليه...

لست أدري!

عجبا للنّاسك القانت وهو اللّوذعي

هجر النّاس وفيهم كلّ حسن المبدع

وغدا يبحث عنه المكان البلقع

أرأى في القفر ماء أم سرابا؟..

لست أدري!

كم تمارى ، أيّها النّاسك، في الحق الصّريح

لو أراد اللّه أن لا تشق الشّيء المليح

كان إذ سوّاك بلا عقل وروح

فالّذي تفعل إثم ... قال إني...

لست أدري!

أيّها الهارب إنّ العار في هذا الفرار

لا صلاح في الّذي تفعل حتّى للقفار

أنت جان أيّ جان ، قاتل في غير ثار

أفيرضى اللّه عن هذا ويعفو ؟..

لست أدري!

بين المقابر:

ولقد قلت لنفسي، وأنا بين المقابر

هل رأيت الأمن والرّاحة إلاّ في الحفائر؟

فأشارت : فإذا للدّود عيث في المحاجر

ثم قالت :أيّها السّائل إني...

لست أدري!

أنظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكان

وتلاشى في بقايا العبد ربّ الصّولجان

والتقى العشق والقالي فما يفترقان

أفبذا منتهى العدل؟ فقالت...

لست أدري!

إنّ يك الموت قصاصا، أيّ ذنب للطّهاره

وإذا كان ثوابا، أيّ فضل للدعاره

وإذا كان يوما وما فيه جزاء أو جساره

فلم الأسماء إثم أو صلاح؟.. لست أدري!

أيّها القبر تكلّم، واخبرني يا رمام

هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغرام

من هو المائت من عام ومن مليون عام

أبصير الوقت في الأرماس محوا؟..

لست أدري!

إن يك الموت رقادا بعده صحو طويل

فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل؟

ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرّحيل؟

ومتى ينكشف السّرّ فيدري؟..

لست أدري!

إن يك الموت هجوعا يملأ النّفس سلاما

وانعتاقا لا اعتقالا وابتدا لا ختاما

فلماذا أعشق النّوم ولا أهوى الحماما

ولماذا تجزع الأرواح منه؟..

لست أدري!

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور

فحياة فخلود أم فناء ودثور

أكلام النّاس صدق أم كلام الناس زور

أصحيح أنّ بعض الناس يدري؟..

لست أدري!

إن أكن أبعث بعد الموت جثمانا وعقلا

أترى أبعث بعضا أم ترى أبعث كلاّ

أترى أبعث طفلا أم ترى أبعث كهلا

ثمّ هل أعرف بعد الموت ذاتي؟..

لست أدري!

يا صديقي، لا تعللّني بتمزيق السّتور

بعدما أقضي فعقلي لا يبالي بالقشور

إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري

كيف أدري بعدما أفقد رشدي...

لست أدري!

القصر والكوخ:

ولقد أبصرت قصرا شاهقا عالي القباب

قلت ما شادك من شادك إلاّ للخراب

أنت جزء منه لكن لست تدري كيف غاب

وهو لا يعلم ما تحوي؛ أيدري؟..

لست أدري!

يا مثالا كان وهما قبلما شاء البناة

أنت فكر من دماغ غيّبته الظلمات

أنت أمنية قلب أكلته الحشرات

أنت بانيك الّذي شادك لا ... لا...

لست أدري!

كم قصور خالها الباني ستبقى وتدوم

ثابتات كالرّواسي خالدات كالنّجوم

سحب الدّهر عليها ذيله فهي رسوم

مالنا نبني وما نبني لهدم؟..

لست أدري!

لم أجد في القصر شيئا ليس في الكوخ المهين

أنا في هذا وهذا عبد شك ويقين

وسجين الخالدين اللّيل والصّبح المبين

هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقى؟

لست أدري!

ليس في الكوخ ولا في القصر من نفسي مهرب

أنّني أرجو وأخشى، إنّني أرضى وأغضب

كان ثوبي من حرير مذهب أو كان قنّب

فلماذا يتمنّى الثوب عاري؟..

لست أدري!

سائل الفجر: أعند الفجر طين ورخام؟

واسأل القصر ألا يخفيه، كالكوخ، الظّلام

واسأل الأنجم والرّيح وسل صوب الغمام

أترى الشّيء كما نحن نراه؟..

لست أدري!

الفكر:

ربّ فكر لاح في لوحة نفسي وتجلّى

خلته منّي ولكن لم يقم حتّى تولّى

مثل طيف لاح في بئر قليلا واضمحّلا

كيف وافى ولماذا فرّ منّي؟

لست أدري!

أتراه سابحا في الأرض من نفس لأخرى

رابه مني أمر فأبى أن يستقرّا

أم تراه سرّ في نفسي كما أعبر جسرا

هل رأته قبل نفسي غير نفسي؟

أم تراه بارقا حينا وتوارى

أم تراه كان مثل الطير في سجن فطارا

أم تراه الخلّ كالموجة في نفسي وغارا

فأنا أبحث عنه وهو فيها،

لست أدري!

صراع وعراك:

إنّني أشهد في نفسي صراعا وعراكا

وأرى ذاتي شيطانا وأحيانا ملاكا

هل أنا شخصان يأبى هذا مع ذاك اشتراكا

أم تراني واهما فيما أراه؟

لست أدري!

بينما قلبي يحكي في الضّحى إحدى الخمائل

فيه أزهار وأطيار تغني وجداول

أقبل العصر فأسى موحشا كالقفر قاحل

كيف صار القلب روضا ثمّ قفرا؟

لست أدري1

أين ضحكي وبكائي وأنا طفل صغير

أين جهلي ومراحي وأنا غضّ غرير

أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسير

كلّها ضاعت ولكن كيف ضاعت؟

لست أدري!

لي إيمان ولكن لا كأيماني ونسكي

إنّني أبكي ولكن لا كما قد كنت أبكي

وأنا أضحك أحيانا ولكن أيّ ضحك

ليت شعري ما الذي بدّل أمري؟

لست أدري!

كلّ يوم لي شأن ، كلّ حين لي شعور

هل أنا اليوم أنا منذ ليال وشهور

أم أنا عند غروب الشمس غيري في البكور

كلّما ساءلت نفسي جاوبتني:

لست أدري!

ربّ أمر كنت لّما كان عندي أتّقيه

بتّ لّما غاب عنّي وتوارى أشتهيه

ما الّذي حبّبه عندي وما بغّضنيه

أأنا الشّخص الّذي أعرض عنه؟

لست أدري!

ربّ شخص عشت معه زمناألهو وأمرح

أو مكان مرّ دهر لي مسرى ومسرح

لاح لي في البعد أجلى منه في القرب وأوضح

كيف يبقى رسم شيء قد توارى؟

لست أدري!

ربّ بستان قضيت العمر أحمي شجره

ومنعت النّاس أن تقطف منه زهره

جاءت الأطيار في الفجر فناشت ثمره

ألأطيارالسّما البستان أم لي؟

لست أدري!

رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر

فهما ضدّان فيه وهو وهم عند عمرو

فمن الصّادق فيما يدّعيه ، ليت شعري

ولماذا ليس للحسن قياس؟

لست أدري!

قد رأيت الحسن ينسى مثلما تنسى العيوب

وطلوع الشّمس يرجى مثلما يرجى الغروب

ورأيت الشّر مثل الخير يمضي ويؤوب

فلماذا أحسب الشرّ دخيلا؟

لست أدري!

إنّ هذا الغيث يهمي حين يهمي مكرها

وزهور الأرض تفشي مجبرات عطرها

لا تطيق الأرض تخفي شوكها أو زهرها

لا تسل : أيّهما أشهى وأبهى؟

لست أدري!

قد يصير الشوك إكليلا لملك أو نبّي

ويصير الورد في عروة لص أو بغيّ

أيغار الشّوك في الحقل من الزّهر الجنّي

أم ترى يحسبه أحقر منه؟

لست أدري!

قد يقيني الخطر الشّوك الذي يجرح كفّي

ويكون السّمّ في العطر الّذي يملأ أنفي

إنّما الورد هو الأفضل في شرعي وعرفي

وهو شرع كلّه ظلم ولكن...

لست أدري!

قد رأيت الشّهب لا تدري لماذا تشرق

ورأيت السّحب لا تدري لماذا تغدق

ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق

فلماذا كلّها في الجهل مثلي ؟

لست أدري!

كلّما أيقنت أني قد أمطت السّتر عني

وبلغت السّر سرّي ضحكت نفسي مني

قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدني

فهل الجهل نعيم أم جحيم؟

لست أدري!

لذة عندي أن أسمع تغريد البلابل

وحفيف الورق الأخضر أو همس الجداول

وأرى الأنجم في الظلّماء تبدو كالمشاعل

أترى منها أم اللّذة منّي...

لست أدري!

أتراني كنت يوما نغما في وتر

أم تراني كنت قبلا موجة في نهر

أم تراني كنت في إحدى النّجوم الزّهر

أم أريجا ، أم حفيفا ، أم نسما؟

لست أدري!

فيّ مثل البحر أصداف ورمل ولآل

في كالأرض مروج وسفوح وجبال

فيّ كالجو نجوم وغيوم وظلال

هل أنا بحر وأرض وسماء؟

لست أدري!

من شرابي الشّهد والخمرة والماء الزّلال

من طعامي البقل والأثمار واللّحم الحلال

كم كيان قد تلاشى في كياني واستحال

كم كيان فيه شيء من كياني؟

لست أدري!

أأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذب؟

ومن الزّهرة أشهى ؟ وشذى الزّهرة أطيب؟

ومن الحيّة أدهى ؟ ومن النّملة أغرب؟

أم أنا أوضع من هذي وأدنى؟

لست أدري!

كلّها مثلي تحيا، كلّها مثلي تموت

ولها مثلي شراب ، ولها مثلي قوت

وانتباه ورقاد، وحديث وسكوت

فيما أمتاز عنها ليت شعري؟

لست أدري!

قد رأيت النّمل يسعى مثلما أسعى لرزقي

وله في العيش أوطار وحق مثل حقي

قد تساوى صمته في نظر الدّهر ونطقي

فكلانا صائر يوما إلى ما...

لست أدري!

أنا كالصّهباء ، لكن أنا صهباي ودّني

أصلها خاف كأصلي ، سجنها طين كسجني

ويزاح الختم عنها مثلما ينشّق عني

وهي لا تفقه معناها، وإني...

لست أدري!

غلط القائل إنّ الخمر بنت الخابيه

فهي قبل الزق كانت في عروق الدّاليه

وحواها قبل رحن الكرم رحم الغاديه

إنّما من قبل هذا أين كانت؟

لست أدري!

هي في رأي فكر ، وهي في عينّي نور

وهي في صدري آمال ، فوفي قلبي شعور

وهي في جسمي دم يسري فيه ويمور

إنّما من قبل هذا كيف كانت؟

لست أدري[1]

أنا لا أذكر شيئا من حياتي الماضية

أنا لا أعرف شيئا من حياتي الآتيه

لي ذات غير أني لست لأدري ما هيه

فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي؟

لست أدري!

إنّني جئت وأمضي وأنا لا أعلم

أنا لغز ... وذهابي كمجيتي طلسم

والّذي أوجد هذا اللّغز لغز منهم

لا تجادل ذا الحجا من قال إنّي...

لست أدري!

تحليل قصيدة

تحليل القصيدة:

قصيدة الطلاسم عبارة عن مجموعة من التساؤلات راح فيها الشاعر يسأل الكون و الطبيعة و الحياة في مقطوعات شعرية مختومة في كل مرة بعبارة "لست أدري" لذلك سماها بعض النقاد بالقصيدة اللاأدرية لكثرة عبارة "لست أدري".

طرح الشاعر مجموعة من التساؤلات تتدرج ضمن عدة أبعاد منها البعد الفلسفي، البعد النفسي، البعد الإجتماعي و الثقافي،سوف نحاول التطرق إلى هذه الأبعاد من خلال التعمق و التحليل للقصيدة.

من عنوان القصيدة " الطلاسم" يتضح لنا الغموض و الإبهام حول قضايا الذات و الوجود فهي تنبئ عن الشك وبحث الشاعر عن اليقين و الحقيقة، أولى التساؤلات التي طرحها الشاعر قصيدته تدور حول قضايا فلسفية في الأول عبر عن حيرته حول النشأ و الخلق وتضارب الآراء حول هذا الموضوع فهناك من يرى أن الإنسان إمتداد لله فهو قديم و البعض الآخرين أن الإنسان جديد باعتباره خلق من العدم ويظهر ذلك من خلال قوله.

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت

لقد أبصرت قدامي طريقي فمشيت

إلى أن يقول: أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود.

كما أثار الشاعر قضية فلسفية وهي الجبر و الاختيار

هل أنا حر طليق أم أسير في قيـــود

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود.

فهو يريد معرفة إذا كان الإنسان مخير في أفعاله أم مجبر فيها لا إرادة له ولا اختيار وإنما خلق الله تعالى هذه الأفعال وعليه تقبل ما سطر له وهذا ما أشار إليه " جهم بن صفوان" :<<إن الإنسان ليس يقدر على شيء يوصف بالاستطاعة، إنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا

إرادة ولا اختيار وإنما يخلق الله تعالى الأفعال نية حسبما يخلق في سائر العبادات وينسب إليه الأفعال مجازا>> "1"

1- الشهر ستاني: الملل والنحل ، مكتبة الحبيب التجارية دم،1948،ج1 ق1 ص59

أم أنه مخير في هذا الوجود وله الحرية فيما يفعل وهذا ما ذهبت إليه فرقة المعتزلة: << على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعل ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى منزه أن ينضاف إليه شر وظلم وفعل، فهو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالما وكما لو خلق العدل كان عادلا فتفقوا أن الحكيم لا يفعل إلا الصلاح.>> "2" كما تحدث الشاعر عن مستقبله، فقد أشار إلى الزمن وتحديد عمره إذ يريد معرفة من المحرك في السير ومن هو القائد في هذا الوجود إذ يقول:

أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير

أم كلانا واقف و دهر يجـــــــري

- كما أشار في المقطع:

ليت شعري في عالم الغيب الأميـــــــن

أتراني أني كنت أدري أنني فيه دفيـــــن

وبأني سوف أبدؤ وبأني سأكـــــــون

إلى فكرة العدم و الوجود مشيرا إلى أصل الانسان هو كيان مادي في عالم الغيب ما قبل الخلق الماورائيات وأخرجه الله أم كان فكرة في عالم الإمكان وتحول إلى إنسان وذلك في قوله:

أتراني بلما أصبحت إنسانا سويا

أتراني كنت محوا؟ أم كنت شيئا؟

كما نجد الشاعر في هذه المقاطع:

قد سألت البحر يوم هل أنا يا بحر منك؟

هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنك؟

إلى أن يقول:

أنت يا بحر أسير ما أعظم أســـــرك

أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك

1- الشهر ستاني: الملل والنحل ص.59

فهو هنا ينقل همه النفيس إلى الطبيعة باعتبارها معادلا موضوعيا كما أشار أيضا إلى علاقات الأسباب بالمسببات، إذ يشير إلى العلاقات المشتركة بين عنصر الطبيعة، إذ تحدث عن دورة المياه في الطبيعة: البحر يرسل الغيوم، فيسقي الأرض و الشجر، إذ نحن ناكل الثمر فكأنما نأكلك، ونحن عندما نشرب مياه البحر فكأننا نشربك. وذلك في المقطع التالي:

نرسل السحاب فتسقي أرضنا و الشجر

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمـــــــرا

وشربناك وقلنا قد شربنا المطـــــــرا

إلى أن يصل إلى المقطع:

وكلانا قطرة، يا بحر هـــــــذا وذاك

نلاحظ أن الشاعر في حيرة إذ أنه دوما معلق يعيش في قلق واضطراب بسبب شعوره الحاد بالسير المتواصل نحو الموت، كما يتساءل عما وراء الموت وهل سيكون هناك حياة أم أنها النهاية، وهل سيكون الموت للإنسان أم سيكون عذاب في قوله:

هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغـــرام

ان بك الموت هجوعا يملأ النفس سلامـــــــا

فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحمـــــــــام.

وكيف سيبعث الإنسان، وهل سيبعث الله كل الناس أم البعض فقط

أترى أبعث بعضا أم ترى أبعث كلا

أترى أبعث طفلا أم ترى أبعث كهلا

و الشاعر يتساءل هل بعد البعث سيتمكن من معرفة نفسه أم أنه لا يعرفها وهل الموت محتوم مقدر أم لا وإذا كان بعد الحياة موت في قوله.

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور

فحياة فخلود أم فناء ودثـــــــور.

وما يزال الشاعر يتساءل وكل مرة تخطر له تساؤلات أكثر وكل هذا زاد في اضطراب نفسية الشاعر و حيرته وهذا القلق يؤكد اضطراب في هوية الذات وغياب السيطرة على أبعادها فنقل هذه التساؤلات إلى مختلف عناصر الطبيعة (البحر، الشجر، السحاب، الشاطئ) لعله يجد لها جواب ومن هنا يتضح المذهب الرومنسي لدى الشاعر الذي أخذ يشكو همومه وأحزانه إلى مختلف عناصر الطبيعة وذلك للتخفيف من الضغط النفسي.

وجد الشاعر شريكا له في أفكاره وخواطره (البحر) فهو يرى قلقه واضطرابه يشبهان هيجان البحر إذ أنه يجرف كل ما يجده أمامه، ونفسية الشاعر ثائرة مضطربة تبحث له عن إجابة، كما يشير الشاعر إلى تمزق قلبه وحزنه فهو لا يدري من هو هل روض (بستان) أم أنه قاحل. فهو ضائع تتشتت أحلامه، كما يشير الشاعر إلا أنه مجهول الماضي لا يدرك أبعاد مستقبله، فذات الشاعر حائرة وقلقة من حياة الماضي و الحاضر و المستقبل ويتضح ذلك من خلال

وكل هذه التساؤلات أدت إلى صراع في نفسية الشاعر وخبرته إذ يخرج الشاعر من هذا الصراع << بانفصام في شخصيته >> لذا وجد له شخصيتين شخصية الماضي وشخصية الحاضر فهو يعود إلى مرحلة الطفولة ليبحث عن نفسه

صراع وعراك

إني أشهد في نفسي صراع وعراكا

إلى أن يقول:

هل أنا شخصان يأبى هذا مع ذاك الإشتراك

وحسب علماء النفس أن مرحلة الطفولة هي محدد أساسي للهوية ونجد أن الشاعر عاد إلى ماضيه ليبحث عن نفسه فيقول:

أين ضحكي وبكائي وأنا طفل صغيـــر

أين جملي ومراجي وأنا غض غريـــــر

أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسير

كلها ضاعت ولكن كيف ضاعـــــت؟

فالشاعر يبحث عن هويته في الماضي فهو يسترجع كل ما عاشه في الماضي لعله يستطيع التكيف و العيش وسط هذا المجتمع الجديد عنه لكنه يجد أن لديه هوية أخرى تختلف عن هويته في الماضي وهذا ما زاد من حيرة الشاعر وقلقه واضطرابه لأنه بين هويتين ترفض كل منهما الإشتراك مع الأخرى فيقول:

هل أنا اليوم أنا منذ ليال وشهـــــــور

أم أنا غروب الشمس غريب في البكور

كما يقول أيضا:

هي في رأيي فكر، هي في عيني نـــور

وهي في صدري أمل، وفي قلبي شعور

وهي في جسمي دم يسري فيه ويمور

إنما من قبل هذا كيف كانـــــــــت

لكن الشاعر لم يجد لنفسه جواب فهو في حيرة وقلق واضطراب إذ أنه بين هويتين متصارعتين فهو لا يذكر شيئا عن حياة ماضيه ولا يعرف شيئا عن حياته القديمة وحسب علماء النفس أن التذكر و الادراك تعتبران قوى ضابطة " للأنا" ونجد أن الشاعر لا يتذكر و لا يدري شيئا سوى عن الماضي أو الحاضر أو المستقبل لذا فهو في حيرة ونفسه مضطربة وقلقة فيقول:

انني يا بحر، بحر شاطئاه شاطئـــــــنا

كالغد المجهول و الأمس اللذان اكتنفاك

وكلانا قطرات يا بحر في هـــــذا وذاك

لا تسلني ما غد– ما أمـــــــــــس

يعود الشاعر بالقارئ إلى ماضيه حيث تذكر الماضي البعيد عن كيانه الشخصي و القريب من نفسية الشاعر حيث يقول:

لم أجد في القصر شيئا ليس في الكوخ المهين

أنا في هذا وهذا عبد شك ويقيـــــــــــن

وسجين الخالدين الليل و الصبح المبيـــــن

فهو في اضطراب وحيرة وقلق من حيث الماضي و الحاضر وحتى المستقبل متناقضا مع ذاته الأصلية، الماضي المبهم ربما صار الحاضر أبهم، فالقصور و الليل الذي كان يحلم بهم وغيرهم في العالم الجديد وجدهم سوى أشياء مزيفة و القصور العالية في معالي القباب صارت في نظره سوى أكواخ وصار الحلم وهم لا يعرف له طريقا فهو يعود إلى الماضي و بالخصوص إلى المحيط الذي ترعرع فيه إذ يقول:

يا مثالا كانا وهما قبلها شاء البناة

أنت فكر من دماغ غيبته الظلمات

أنت أمنية قلب أكلته الحشـــــرات

إلى أن يقول:

ليس في الكوخ ولا في القصر من نفسي مهرب

أنني أرجو وأخشى، إنّني أرضى وأغضـــــب

فهو نشأ بين أحضانه المحيط صار حقيقة في كيانه الجميل بما يحمل بين طياته فعاداته وتقاليده راسخة في ذهنه متأصلة بين جناحيه وذلك بذكر بعض أيام الطفولة فيقول:

أين ضحكي وبكائي وأنا طفل صغـــير

أين جهلي ومراحي وأنا غضّ غريـــــر

أين أحلامي وكانت كيفما سرت تسير

فالشاعر هنا في اضطراب بين هوية الماضي و أنا الماضي. وهوية الحاضر- وأنا الحاضر. كما هو في تداخل نفسي وخارجي فهو في صراع كما نلاحظ أنه من أجل التنفيس عن نفسه وهمومه يوظف مظاهر الطبيعة فيقول:

ربّ بستان قضيت العمر أحمي شجـــره

ومنعت النّاس أن تقطف منه زهـــــره

جاءت الأطيار في الفجر فناشت ثمـــره

وكان ذلك نتيجة تأثره بالمذهب الرومنسي، ان الطبيعة هي الملجأ الوحيد أو المعبر الوحيد عن أزمات النفس البشرية وهي الملجأ الوحيد لصيغة الاعمال الشعرية لذا أصحاب هذا المذهب

- فهو في تساؤل عن هوية الحاضر و الماضي وهل سيستقر على هوية ما سواء الحاضرة أو الماضية، أو ربما يمزج بينهما ويخرج بهوية جديدة لكن لا جواب دوما كما يرى لأنه لا يمكن أن يبني هوية بمعزل عن الآخرين فهو يرى هويته في الصورة التي يكونها الآخرين عنه فيقول:

أنا لا أذكر شيئا من حياتي الماضيـــة

أنا لا أعرف شيئا من حياتي الآتيـــه

إلى أن يقول:

يا صديقي، لا تعلّلني بتمزيق السّتـــــــور

بعدما أقضي فعقلي لا يبالي بالقشـــــــور

إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري

وهذه الصورة تتشكل بمميزات المجتمع إذ لا يمكن أن نتوقع هوية بدون أن تنغرس في مجتمع يأخذ منه الفرد كما أنه هو الآخر يأخذ من الآخرين فالشاعر يبحث عن هويته من خلال علاقاته بالآخرين في الزمن الماضي بثوابته الأصلية، لأنه وجد نفسه بلا هوية، أو هوية لا تعرف الاستقرار و الثبات فهي دوما في البحث و الجدل. تكن ماضي ليس في الماضي حتى صار الحلم السعيد في الماضي لغز لا حل له، وصارت الهوية مفقودة و في الأخير لغز آخر فالشاعر دخل بلاد الغربة بلغز وصار فيها بلغزين وربما أكثر وكل لغز لا يعرف له جواب وربما ليس له حل وهذا ما زاد من حيرة الشاعر إذ هويتين لا يعرف أيهما يختار فما يجده في هوية الماضي لا يجده في هوية الحاضر وهذا ما دفعه بالبحث عن الهوية الأخرى فيقول:

رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر

فهما ضدّان فيه وهو وهم عند عمرو

فمن الصّادق فيما يدّعيه ، ليت شعري

بعد حيرة الشاعر و التناقضات التي أقلقته حول سر الحياة ومصير الإنسان بلا جواب لجا الشاعر إلى الديانة التي يعتنقها فسأل أهل الكنيسة عله يحصل على جواب لهذه التساؤلات أو ربما سيجد من يرشده في هذه المتاهة ومن خلال هذا اتضح لنا أن الشاعر مسيحي ويظهر ذلك في قوله:

قد دخلت الدّير عند الفجر كالفجر الطّروب

وتركت الدّير عند اللّيل كاللّيل الغضـــــوب

كان في نفسي كرب، صار في نفسي كـــروب

حيث يشير إلا أنه دخل الدير لعله يجد هويته ويتخلص من قلقه واضطرابه وحيرته وبعد دخوله الكنيسة لمح عباد الصوامع وطرح الأسئلة عليهم حول مصطر الوجود الخالق و الباعث لأنه كان يضن أنهم يملكون سر الحياة لكنه وجدهم راضين بما هو مسطر لهم في هذا الوجود و الديانة هي من تملي عليهم هذا العالم بأسرارهم وتناقضاته ولا دخل للعبيد بمأمور في هذا الوجود وهذا أحدث قلق آخر لدى الشاعر كونه كان يتمنى أو يتوقع أنه سيجد جواب لهذه الأسئلة لدى العاكفين و الناسكين لأنه في نظره العزلة ستجعل المعتزل يبحث في أمور الوجود، الخلق، الموت، بحث لكنه وجد سكان الدير راضين بما يملى عليهم في هذه الحياة فأشبههم بالورود المحاطة بسياج فيقول:

أنني أبصرت فيّ الدّير ورودا في سيـــــاج

قنعت بعد النّدى الطّاهر بالماء الأجـــــاج

حولها النّور الذي يحي ، وترضى بالديّاجـــي

كما سأل عن مصير النفس الإنسانية بعد البعث لكن كل ما تطرق له الشاعر في الكنيسة كان هو الآخر بلا جواب أو جواب لا يرقى إلى إقناع السائل .

خرج السائل من الدير بعد تساؤلاته بكروب وهموم أكثر مما كانت لديه فيقول:

قيل أدري النّاس بالأسرار سكّان الصوامع

قلت إن صحّ الذي قالوا السرّ شائـــــع

عجبا كيف ترى الشّمس عيون في البراقع

إلى أن يقول:

إن تك العزلة نسكا وتقى فالذّئب راهـــب

وعرين اللّيث دير حبّه فرض وواجـــــب

ليت شعري أيميت النّسك أم يحيي المواهب

وتبرز ثقافة الشاعر كذلك عند رجوعه إلى التراث العربي وتوظيفه لرمز الحب العذري – قيس وليلى- إذ صورهم لنا بالرب من الشاطئ يشكوان له هموم عشهما فهو لم ينسى التراث العربي وهذا يدل على تشبعه بالثقافة العربية فيقول:

كم فتاة مثل ليلى وفتى كأبن الملـــــــــــوح

أنفقا السّاعات في الشّاطىء ، تشكو وهو يشرح

كلّما حدّث أصغت وإذا قالت ترنّـــــــــح

– من خلال تحليل قصيدة الطلاسم لإليا أبو ماضي نجدها صورة تعبيرية واضحة عن التراعات اللاإرادية، أو حالة الترددين الشك واليقين في محاولة الوصول إلى الحقيقة وهو في ذلك يتابع الفلسفة الأقدمين الذين كانو يبحثون عن معاني حوادث الوجود، فكان لابد لهم أن يتوقفوا طويلا عند كل أمر له صلة بتاريخ الإنسانية ليستشفو العلاقة بين الحوادث وبين الغاية الأساسية للوجود، فكل شيء له معنى، ولكن ليس في ذاته، أو من أجل ذاته، بل من أجل الحياة الإنسانية ومن أجل تحقيق الغاية الإلهية التي رسمها الله القدير للكون ،وقد عبر القديس أوغسطينس (Augustine) عن روح القرون الوسطى إزاء الكون حين كان يهتف من أعماق نفسه الباطنة بحثا عن الله ولا شك أن الملام القديس أوغسطينس والمغزى الذي يرمي إليه بل يكون هو الأصل الذي استقى منه اليا أبو ماضي فكرة الطلاسم، وخاصة أن الله الذي يسعى إليه القديس أوغسطينس هي الحقيقة في عرف الفلاسفة وهي التي كان ينتهدها ويسعى وراءها إليا هي الطلاسم.

خـــــاتـــمة

الخاتمة:

تناول البحث موضوع من أهم المواضيع المثارة في الماضي و الحاضر وهو سؤال الهوية لكن اخترنا سبر واقع هذا السؤال لدى الشعراء في المهجر و السبب في ذلك هو أن هؤلاء عاشوا في بلاد غريبة عنهم فكثرة أسئلتهم حول هوية ذواتهم و مظاهر انتمائهم لأوطانهم ولدواعي الحفاظ على هويتهم أسسوا روابط وجمعيات ومدارس أهمها الرابطة القلمية و العصبة الاندلسية

- طرحوا فيها همومهم وقضاياهم كالإنتماء وضرورة التعبير

- فالرابطة القلمية تسعى إلى التجديد في الشعر المهجري شكلا ومضمونا أما العصبة الاندلسية فكانت أميل للمحافظة على شكل القصيدة العربية.

- جددت الرابطة القلمية على مستوى الشكل فنظمت الشعر الحر باعتباره الأنسب للتعبير عن هموم النفس البشرية

- ارتباط أشعار هذه المدرسة بالمذهب الرومنسي الذي تميز بتوظيفه لعناصر الطبيعة التي تمثل معادلا موضوعيا بالنسبة لهم

- اعتبروا الشعر تعبير داخلي وهو سر من أسرار النفس الانسانية المعقدة التركيبة

- الهوية إحساس فردي وجماعي بالإنتماء إلى قوم من الاقوام

- ارتبطت بمفهوم الهوية الكثير من العلوم

- في الفلسفة كانت تفسر عن ماهية الشيء كما اعتبروها علاقة منطقية بين شيئين متحدين

- أما في علم الاجتماع نجد الهوية تتحدد من خلال الانخراط في المجتمع

- وفي علم النفس عبارة عن عامل من عوامل تجسيد شخصية الفرد و المشاعر المرتبطة بنفسية الفرد و مواقفه تجاه الآخرين المجتمع يعطي صورة عن الفرد و الفرد بدوره يؤثر في المجتمع

- هناك العديد من الآليات تساعد الفرد على اكتساب الهوية و الحفاظ عليها مثل التقمص ، دور الأنا و الغير ودور الأشياء و الافعال

للهوية أنواع منها:

الهوية الفردية و هي المميزات الجسدية و النفسية التي تميز كل شخص عن الآخر

الهوية القوميةوهي مجموع الصفات و السمات الثقافية العامة التي تميز أي قوم من الاقوام عن غيرهم

الهوية الوطنية وهي التطابق و التوافق للكتلة الاجتماعية ديمغرفيا و الرقعة الجغرافية التي يمارسون نشاطاتهم فوقها

تعترض الفرد العربي مشكلات جمة في الحفاظ على الثقافة العربي و ذلك نتيجة اختلاطه بالغرب وتعرفه على ثقافات وهويات مختلفة وتأثير العولمة على الهويات القومية و الوطنية كونها << العولمة >> تسعى إلى جعل العالم ذا ثقافة وهوية واحدة.

- وجود الشاعر في بلاد غريبة عنه جعله يتسائل عن هويته

- ذات الشاعر في اضطراب وقلق دائمين

- البحث المتواصل عن أصل الإنسان

- اللجوء إلى عناصر الطبيعة للتنفس و التخفيف من همومه

- عودته إلى الماضي وبحثه في الحاضر لعله يجد جواب

- وجود روح رومنسية مغامرة لا تخشى طرح التساؤلات عن مغزى خلق الإنسان ووجوده أو لا تخشى من التصريح بانه لا يوجد فيما أورثنا إياه العلم و الدين، إجابات لا تقلق ذاته القلقة المرتابة

المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر

المراجع:

1- أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات، دار الأمة الجزائر، دت، دط، ص21

2- الشهرستاني في الملل و المحل: مكتبة الحبيب التجارية، دم، 1948 ح1، ط1، ص59.

3- جميل جبر: جبران خليل جبران في حياته العاطفية مؤسسة نوفل، لبنان 1981، ط1، ص14.

4- حسين علي محمد، أحمد زلط: الأدب العربي الحديث، الرؤية و التشكيل ط1، ص148.

5- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي الحديث و تاريخه، دار الجيل لبنان، دت، ج4، ط2، ص

6- زكي البحري: دور التاريخ في تشكيل الهوية العربية مصر، دت، دط، ص2.

7- سعد البازلي: شرفات للرؤية حول العولمة و الهوية و التفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005، ط1، ص46.

8- عبد الرحيم زلط: العروبة في المهاجر الأمريكية الجنوبية، دار الفكر العربي لبنان، 1972، ط1، ص7.

9- عيسى الناعوري: أدب المهجر، دار المعارف، مصر، 1977، ط3، ص17

10- عبد الحكيم بليغ: التجديد الشعري في المهجر بين النظرية و التطبيق، دار الزيني للطباعة، دم، دت، دط، ص63.

11- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفسفة، دار النشر، لبنان، 1984، ط1، ص569.

12- عاطف وصفي: الثقافة و الشخصية، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، دط، ص125

13- عزيز العظمة وآخرون: مفاهيم عالمية للهوية، المركز الثقافي العربي المغرب، 2005، ط1،

14- محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، دار قرطبة، دت، ط1، ص8

15- محمد ابراهيم عيد: الهوية و القلق و الإبداع، دت، دط، ص19.

16- محمد صالح الهوماسي: مقاربات في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، لبنان، دار الفكر سوريا، دت، ط1، ص2.

17- نادرة جميل سراج الرابطة القلمية، دراسات في الشعر المهجري، دار المعارف مصر، 1964، دط، ص23.

18- نظمي عبد البديع: أدب المهجريين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر مصر، دت، دط، ص553.

المعاجم والقواميس

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صبح لبنان، المغرب، 2006، ط1، ج6، المادة هو

2- جميل صليتا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب لبنان، دت، دط، ج2، ص30.

الدوريـــات:

1- فاطمة الزهراء: أزمة الهوية عند الشباب الجزائري،2004

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات :

مقدمة

مدخل: الشعر المهجري في النشأة والتطور

- تمهيد 2
- 1 - تعريف الشعر المهجري 4
- 2 – مدارس الشعر المهجري 4

أ – العصبة الأندلسية 4

ب – الرابطة القلمية 5

3 – خصائص الشعر المهجري 6

الفصل الأول: قضية الهوية واشكاليتها في الثقافة العربية.

تمهيـــد: 10

1/ تعريف الهوية: 11

أ- لغـــة 11

ب- اصطلاحا 11

2/ الهوية في الحقول المعرفية: 12

أ- *الفلسفة*: 12

ب- علم الإجتماع:.....14

ج-علم النفس 17

3/ آليات اكتساب الهوية 18

4/أنواع الهوية 22
5/إشكالية الهوية في الثقافة العربية 22
الفصل الثاني: قصيدة الطلاسم دراسة تحليلية.
تمهيد 25
1- إيليا أبو ماضي: 26
أ- حياته: 26
ب- ميزات شعره: 26
ج- آثاره: 27
2- قصيدة الطلاسم 28
3 - تحليل القصيدة 46
خاتمة 55
المراجع..... 57
الموضوعات.....